

تعد عمان ثانية أكبر دولة في منطقة شبه الجزيرة العربية، وتمتد سواحلها لأكثر من ألف وسبعمائة كيلومتر، وعلى طول هذا الساحل تجد عشرات القلاع والحسون، وقد نسب الكثير منها إلى فترة الاحتلال البرتغالي، بل وذهب البعض إلى أنها حسون برتغالية، وأنها لا تعود جزءاً من فن العمارة العمانية (١).

غير أن الزائر غير المتخصص - فضلاً عن المتخصص - يلحظ بوضوح أن مفهودات العمارة هذه القلاع والحسون التي نسبت إلى البرتغاليين من عقود زورقية وأعمدة بنائية قصيرة ومساقطات وأقواس وشرفات وغيرها هي من مفردات العمارة الإسلامية، وترى بوضوح في سائر العماير الإسلامية في عمان من مساجد ومدارس وبيوت ممحونة، وأسواق، فضلاً عن العمائر الحربية المختلفة، سواء كانت تلك العمائر على الساحل أو في المناطق الداخلية، فما هيحقيقة العلاقة بين هذه القلاع والحسون الرابضة على الساحل العماني وبين الوجود البرتغالي على ساحل عمان والذي امتد لنحو قرن ونصف من الزمان، وعلى وجه التحديد من سنة ١٥٠٧م إلى ١٦٥٠م، حين توحدت جهود العمانيين، ونجحت في طرد آخر جندي برتغالي من مسقط، بل وتتبعتهم حتى الهند شرقاً والساحل الأفريقي غرباً، وصدق الإمام اليعربى سلطان بن سيف حين قال "أنا لذا لهم في كل موضع تحل به مراكبهم وتشاه من كنج وجيرون وبندري شاه (٢)". وكان ذلك إيذاناً بمولد دولة إسلامية فتية ستلعب دوراً مهماً في تاريخ هذا الجزء من العالم، وفي نشر الإسلام والثقافة الإسلامية والعربية في هذه الأماكن الثانية.

كيف كانت حسون البرتغاليين وصياصيهم في عمان، وما هو طرازها المعماري، وما هي علاقة كل ذلك بالآثار القائمة في المواقع التي كانت نقاطاً حصينة للبرتغاليين على الساحل العماني؟ وفي محاولة للإجابة عن بعض هذه التساؤلات تأتي هذه الدراسة.

لم تمض سنوات قلائل على اكتشاف فاسكو داجاما لطريق رأس الرجاء الصالح حتى بدأت البرتغال عهداً من التوسيع الاستعماري تحت شعار ديني، ففي يوم ٨ مايو ١٥٠٧م غادرت لشبونة حملة عسكرية ضخمة تتكون من ١٦ سفينة حربية وعلى رأسها قاتلين شهيرين هما تريستو دي كونها والفونسو دي البوكييرك (٣) (الشكل رقم ١)، وكان البوكييرك قد سبق له زيارة الهند سنة ١٥٠٣م ووضع خطة لتحقيق السيادة البرتغالية البحرية باحتلال الموانئ التجارية على طول الطريق البحري بين الهند ورأس الرجاء الصالح وجعلها مراكز منيعة للبرتغاليين (٤)، وسد منفذ التجارة الإسلامية في البحر الأحمر والخليج العربي، وقد اتسمت هذه الحملة بالكثير من

أستاذ مساعد بكلية الآداب سوهاج - وحالياً معار بكلية الآداب - جامعة السلطان قابوس  
- كالديري، يوجينيو، حصن جبرين ، تحفة رائعة من العمارة العمانية في القرن السابع عشر، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، سلسلة تراثنا، العدد الثاني والأربعون الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ص ٤

- السالمي، أبي محمد عبدالله بن حميد، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، مكتبة إشاعت الإسلام ، دهلي، الهند ، الجزء الثاني ، ص ٥١.

- حنظل، فلاح ، العرب والبرتغال في التاريخ، منشورات المجمع الثقافي أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، ص ١٦٧.

- العابد، صالح محمد، الصراع العماني البرتغالي، الوثيقة، مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين، العدد الثالث عشر، يوليو ١٩٨٨م، ص ٣٣.

العنف ومظاهر الوحشية من حرق المدن وإعدام للأسرى وجدع للأنوف والأذان، وتعتبر استمراراً للحملات الصليبية التي عرفها المشرق الإسلامي بل أن تاريخ البرتغال نفسه ونشأتهم قومية مستقلة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بهذه الحملات، إذ عندما استجاب مئات الآلاف من الأوروبيين لنداء البابا يوحنا الثاني وتكونت الحملة الصليبية الثانية طلب "الفونسو هنريك" الملك البرتغالي من قادة هذه الحملة مساعدته في استخلاص لشبونة من أيدي العرب ووضع خطوة مشتركة للجيشين البرتغالي والصليبي وشنا هجوماً مشتركاً كاسحاً على لشبونة ونجحا في انتزاعها من العرب في ٢٥/٦/١٤٨٠م وتم تحويل مسجدها الجامع إلى كنيسة هي كثدرائية لشبونة حالياً<sup>(١)</sup>، واشتركت بذلك كل من إنجلترا والبرتغال في تكوين وحدات عسكرية صليبية، وأعلن أن مملكة البرتغال تقوم على إرادة المسيح<sup>(٢)</sup>، وكانت البرتغال أسطولاً بحرياً قوياً كانت سفنها ترفع شعار الصليب على أشرعتها، بل وكانت بعض قطعه تحمل أسماء رموز مسيحية مثل "سان جورج" و"سان جون" و"سان فرنسيس" كما كان من عادتهم إطلاق أسماء مسيحية على القلاع والحسون التي أنشأوها سواء في شرق أفريقيا أو على ساحل الخليج العربي والهند، وقد منحت بريطانيا دون جوان (نوم جواو) ملك البرتغال لقب فارس القديس جورج، واتخذ هو نفسه من شعار القديس جورج (التيين) شعار الدولة واصبح نداء "يا قدس جورج" بمثابة النشيد الوطني الذي يلهب الحماس ويدعو إلى الحرب والفتح، كما خلع على ابنه الأمير هنري لقب "السيد المنفذ لإرادة المسيح" Master Of The Order Of Christ، وقد بارك البابا له هذا اللقب مما دفعه لأن يتمسك به لينفذ الإرادة التي أعتبرها أمراً ربانياً لنشر المسيحية<sup>(٣)</sup>، وأصدر الباب نيقولا الخامس منشوراً ببارك فيه جهود الأمير البرتغالي هنري الملائحة ويعطيه الحق في أن يغزو جميع الشعوب والأقاليم التي يسودها أعداء المسيح<sup>(٤)</sup>، وقد أسس هذا الأمير المركز البحري الحربي جنوب البرتغال وهو معهد لدراسة علوم الفلك والفضاء والرياضيات العلوم البحرية<sup>(٥)</sup>، واندفع هذا الأمير إلى الفتوحات والاكتشافات وأرسل إلى البابا يخبره أن الرسالة الإلهية التي يحملها توجب عليه أن يدخل الشعوب التي يسيطر عليها في دين المسيحية، وأن الغاية الأولى لاكتشافاته هي التبشير بال المسيحية<sup>(٦)</sup>.

والواقع أتنا لا نستطيع أن نفصل بين الأهداف الدينية والسياسية والاقتصادية التي غافت الاكتشافات والحملات البرتغالية والتي انتهت باكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح في القرن الخامس عشر وقد كان ذلك عملاً حاسماً في تاريخ العالم، إذ مهد الطريق للبرتغال لتكون إمبراطورية كبيرة في الهند والشرق عامة وأصبحت بذلك أول دولة استعمارية بالمفهوم الحديث للكلمة تلتها بعد ذلك إنجلترا وفرنسا وغيرها من الدول الأوروبية.

وفيما يتعلق بعمان فقد كان نزول البرتغاليين إلى سواحل عمان واحتلالهم للمدن الرئيسية على هذا الساحل في زمن الإمام محمد بن إسماعيل الذي تولى الحكم ١٥٠٠م - ١٩٠٦هـ الرئيسي على هذا الساحل في نوال حمزه، النفوذ البرتغالي في الخليج العربي، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م. ص ٦٩.

<sup>١</sup> - حنظل، العرب والبرتغال ، ص ٧٦.

<sup>٢</sup> - حنظل، العرب والبرتغال، ص ٨٩.

<sup>٣</sup> - الصيرفي ، نوال حمزه، النفوذ البرتغالي في الخليج العربي، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م. ص ٦٩.

<sup>٤</sup> - الوثيقة، العدد ١٣ ، ص ٢٢٣.

<sup>٥</sup> - فالح حنظل، العرب والبرتغالي ، ص ٩٢.

<sup>٦</sup> - السالمي ، تحفة الأعيان ، الجزء الأول ، ص ٢٦٥.

وقد كان هذا الإمام مقيناً بنزوى في الحارة الغربية بسكة باب مرار<sup>(١)</sup>، ولم تكن له سيطرة كبيرة على المناطق الساحلية، إذ يذكر المؤرخون البرتغاليون أن دولة هرمز التابعة للملكة الصفوية في إيران كان لها نفوذ على المدن الساحلية العمانية وشواطئ الساحل الغربي في منطقة البحرين، وكذلك مدينة البصرة في العراق<sup>(٢)</sup>، وقد توفي هذا الإمام عام ٩٤٢هـ / ١٥٣٥م، وخلفه ابنه برؤسات وفي عهده تشتت الكلمة، وتفرق الجماعات، وضفت دولة المسلمين ووهبت قوتهم، وضعف فيهم من كان لا يطمع، فصار الملك متفرقًا في أيدي الرؤساء من النهاية والغيর والهلال، وصارت الشدة على أهل عمان، ولم تبق دولة المسلمين إلا في مكان دون مكان<sup>(٣)</sup>، وينظر بـ ج. سلوت أن المدن والقرى الصغيرة كانت أثبت بجزر يفصل فيما بينها البحر أو الجبل أو الصحراء، ونظراً لافتقارها لسبيل الاتصال فقد كان لكل منها تاريخها الخالص، وجوانبها القبلية الخاصة وروح قوية نحو الاستقلال<sup>(٤)</sup>.

كانت خطة القائد البرتغالي الفونسو البوكييرك تقوم على أن يسيطر على عدن ثم يدخل بيقه البحر الأحمر ويستولي على الأماكن المقسدة الإسلامية ليقايسها بكنيسة القديمة بالقدس<sup>(٥)</sup>، وسد منافذ التجارة الإسلامية المنتشرة في البحر الأحمر والخليج العربي<sup>(٦)</sup>.

غير أن البوكييرك اتخذ قراراً جديداً وهو أن احتلال مدخل الخليج العربي وجزيرة هرمز يشكل هنا استراتيجياً أهم في هذه المرحلة من احتلال عدن أو قصف جدة بالمدفع، وأن إيجاد قواعد عسكرية برتغالية متقدمة وقريبة إلى الهند وتقع في مدخل الخليج العربي سيؤدي إلى نتائج عسكرية أفضل من السيطرة على البحر الأحمر في هذه المرحلة.

بدأ البوكييرك بالسيطرة على جزيرة سقطرة، وأمر بتنصيب الصليان على مسجد المدينة وتحويله إلى كنيسة أطلق عليها كنيسة سيدة النصر Our Lady Of The Victory، ثم أمر بالبدء في بناء قاعدة بحرية أطلق عليها سان ميشيل<sup>(٧)</sup>.

وفي ١٤ أغسطس ١٥٠٧ م مرت سفن البوكييرك بجزر كوريا موريما (جزر الحلبيات حالياً) التابعة لمملكة عمان ووصلت إلى منطقة رأس الحد العثمانية حيث وجد نحو أربعين سفينة تابعة لمملكة هرمز فاستولى على ما بها ثم أحرقها<sup>(٨)</sup>، وواصل البوكييرك إبحاره حتى وصل ميناء قلهات الواقع بين رأس الحد ومسقط، وكانت قلهات في ذلك الوقت تابعة لمملكة هرمز وتعتبر واحداً من أهم الموانئ التجارية العربية والهندية، أرسل البوكييرك وفداً إلى حاكم المدينة يطلب منه تسليم المدينة دون قيد أو شرط، ونقل تبعيتها لملك البرتغال، وقد وافق الحكمي الفارسي

<sup>١١</sup> - المسلمي، تحفة الأعيان / الجزء الأول، ص ٢٦٥.

<sup>١٢</sup> - الصيرفي، نوال، التقوذ البرتغالي ، ص ٥٥ .

<sup>١٣</sup> - المسلمي، تحفة الأعيان، الجزء الأول، ص ٢٢١ .

<sup>١٤</sup> - سلوت، بـ ج، عرب الخليج، ١٦٠٢ - ١٧٨٤ م ترجمة عايدة خوري، المجمع التلفقي لبوظبي، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ص ٢٨ .

<sup>١٥</sup> - فلاح حنظل، العرب والبرتغال، ص ٢١٧ .

<sup>١٦</sup> - الصيرفي، نوال، التقوذ البرتغالي، ص ١١٧ .

<sup>١٧</sup> - فلاح حنظل، العرب والبرتغال ص ١٧٢ .

<sup>١٨</sup> - الصيرفي، نوال، التقوذ البرتغالي، ص ١١٩؛ ويلسون، سير لروفوك ت، تاريخ الخليج، ترجمة محمد أمين عبدالله، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والتاريخي، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص ٦٦ .

عطار) يشير وظيفة الامتداد وهي دفع ضريبة مبنوية قدرها خمسة عشر ألف دينار أشرف في والخضوع لملك البرتغال، وبناء قلعة على الجزيرة تكون قاعدة للامتطول البرتغالي الذي سيعمل في الخليج أطلق عليها قلعة سيدة النصر (السيدة العذراء) Nossa Senhora Da Vitoria كما قام بتعيين بيرو فاز دي أورتا وكيلًا للمركز التجاري المزعزع فتحه هناك (١)، وبالفعل بدأ في بناء القلعة بعد أسبوعين فقط من معركة هرمز أي يوم ٢٤/١٠/١٥٠٧، وفي يناير ١٥٠٨ وقيل أن يكتمل بناء القلعة - كان قد تم بناء الأبراج فقط - دار نقاش حاد بين قادة الوحدات البرتغالية وقادتهم البوكيرك حول جدوى البقاء في هرمز. وجذوى بناء قلعة فيها، وكانت وجهة نظر المعارضين من الضباط أن الجهود العسكرية التي صرفت إلى الآن كان يجب أن تكون في الهند لأنها مصدر التجارة الأصلي، وأنه سيكون من مصلحة ملك البرتغال بشكل أفضل لو بدلاً من الأسطول إلى رأس الغضروفي، وتربص للسفن القادمة من الهند حاملة التوابيل والبهارات بدلاً من تضييع الوقت في بناء حاميات قد يستولي عليها العرب عاجلاً أو أجلاً (٢)، وتطور الأمر إلى ما يشبه العصيان حيث يقى الضباط على سفنهم وأعلن جنود المدفعية أنهم لن يطيعوا الأوامر، وصدر الأمر بإيقاف العمل في بناء القلعة، وأصدر نائب الملك في الهند أمراً بإجراء تحقيق في الموضوع (٣).

ومن ثم ففي هذه الفترة المبكرة نجد الحديث عن بناء قلاع برتغالية في ثلاثة أماكن فقط هي سوقطرة ومسقط وهرمز، مع افتتاح من جانب الضباط البرتغاليين أنفسهم بعدم جدوى بناء قلاع وترك حاميات في هذه الأماكن، ووجهة النظر هذه كان لها ما يبررها، إذ عندما رجع البرتغاليون من هرمز إلى سوقطرة بعد ثمانية أشهر وجدوا الحامية التي تركوها بقيادة الضباط "الفونسو دي نورنها" في حالة يرثى لها، فقد كان رجالها يموتون جوعاً لأن المسيحيين أخفقوا في العناية بهم خشية عقاب غير انهم المسلمين (٤).

وفي هذا الصدد لا بد أن نشير إلى بعض الحقائق الهامة المتعلقة بالوجود البرتغالي على ساحل الخليج العربي:  
أولاً: أن البرتغاليين هم أول من أنشأ القلاع والمحطات التجارية من الأوروبيين في آسيا وأفريقيا.

ثانياً: أن الاستحكامات البرتغالية في هذه المناطق الساحلية وفي غيرها من المستعمرات البرتغالية الجديدة كانت من الناحية الإنسانية استحكامات ضعيفة - وسنرى من الأدلة الأثرية ما يؤيد ذلك - ومن الناحية العسكرية فإن القوة المتواجدة بها كانت في معظم الأحوال تتصرف بالضعف وقلة العدد.

ثالثاً: أتنا لا نستطيع أن نفرق كثيراً بين القلعة والمحطة التجارية المحصنة، وأن الغرض من هذه القلاع والمحطات التجارية ليس الاستيلاء على الأرض وحكم الشعوب، وإنما الغرض منها وكما ورد في رسالة الحكم البرتغالي إلى ملك البرتغال سنة ١٥١٩م (وهي نفرة الفترة التي أنشئت فيها التحصينات البرتغالية الأولى على الساحل العماني) "أنه لم يكن القلاع في

١- الصيرفي، نوال، *النفوذ البرتغالي*، ص ١٢٥، ويلسون، *تاريخ الخليج*، ص ٦٥ - ٧٢؛ فـ<sup>١٠٨</sup>  
حنظل، *العرب والبرتغال*، ص ١٠٨.

٢- ويلسون، *تاريخ الخليج*، ص ٧٢، عوض عبدالعزيز، *تاريخ الخليج*، ص ٢٠؛ فـ<sup>٨٩</sup>  
العرب والبرتغال، ص ٨٩.

٣- ويلسون، *تاريخ الخليج*، ص ٧٢.

٤- ويلسون، *تاريخ الخليج*، ص ٦٦، بيتر فلين، *تراث عمان*، ص ٧٥.

الهند بغية الغزو والاستيلاء على الأرض وإنما استهدف فقط حماية تجارتة عند السواحل<sup>(٣٤)</sup>، ثم سار الهولنديون والإنجليز على درب البرتغاليين في إنشاء المحطات التجارية المحسنة وغير المحسنة، فهي تحدّر مباشرةً من الوكالات التجارية البرتغالية Feitorias التي تأثرت على طول شواطئ آسيا وأفريقيا، وكانت البداية مع تشييد قلعة أرجويم على الساحل المراكشي سنة ١٥٧٠م (٤٥)، وترجع جذور هذه المحطات التجارية البرتغالية إلى مؤسسة الفندق التي عرفت منذ العصور الوسطى كمنشأة تجارية ومؤسسة لخدمة التجار، وتعتبر ذروة ما وصل إليه اجتهاد القوامين على التجارة حكومة وتجارة، وطنين وأجانب<sup>(٣٦)</sup>.

والواقع أن الوجود البرتغالي في شبه الجزيرة العمانية - وأيضاً في هرمز وغيرها من المستعمرات البرتغالية - كان وجوداً هشاً على الساحل معدوم التأثير على المناطق الداخلية<sup>(٣٧)</sup>، ويعتمد أساساً على التوأجد القوي في البحر من خلال السفن التي كانت تعتبر أفضل وأقوى سطول أوروبي في ذلك الوقت، وكانت تتدخل دائماً لنجدة الحامية الضعيفة قليلاً العدد على الساحل، يؤيدنا في ذلك ما ذكره المؤرخ العماني السالمي عن فتح الصير (جفار) واستخلاصها من أيدي البرتغاليين على يدي الإمام ناصر بن مرشد<sup>(٣٨)</sup> وكان بحصن الصير برج معتزل له جدار متصل بالحصن، وفيه قوم تقاتل بالليل والنهار، وكانت النصارى في البحر تدافع بمدافعتها المسلمين عن الحصن<sup>(٣٩)</sup>، كما تظهر تصاوير بعض هذه الحصون في المخطوطات البرتغالية خالية من قطع المدفعية، بل إن بعضها يظهر ولا توجد به أية فتحات لإطلاق المدفع أو البنادق، وهو ما يتفق مع كونه محطة تجارية أكثر منه قلعة أو حصن. وما يؤكد على ضعف الوجود البرتغالي على الساحل قيام العديد من الثورات ضدّهم وكانت هذه الثورات تحدّي النفوذ البرتغالي، وما كانت السيطرة على الأمور تعود إليهم إلا مع وصول الإمداد البحري فقي سنة ١٥٠٨م تحدث المصادر البرتغالية عن ثورة في قلهات فعاد إليها البوكيerek ودمّرها تدميراً شاملًا<sup>(٤٠)</sup> وارتُكِبَ أبشع المذابح وأحال المسجد الجامع إلى كومة من الأحجار (وما يزال حتى الآن).  
سنة ١٥١٥م ثورة رئيس حميد في هرمز وقد عاد البوكيerek بنفسه من مركز حكمه في الهند ليخدم هذه الثورة.

سنة ١٥٢١م تحدث المصادر البرتغالية عن ثورة عربية في البحرين ضدّ السلطات الهرمزية المتعاونة مع البرتغاليين، ومصرع قائد الحملة البرتغالية هناك.  
سنة ١٥٢١م تذكر المصادر البرتغالية أن هذا العام شهد ثورة شاملة ضدّ البرتغاليين بسبب الضرائب والسلب والنهب وجباية الأموال غصباً.

سنة ١٥٢٦م ثورة عمانية شاملة ضدّ حاكم مسقط البرتغالي وشريكه رضا شرف بسبب فرض ضرائب باهظة على أهل عمان، مما استدعي قدوم نائب الملك البرتغالي على رأس خمس سفن قدمت من الهند وعليها ٣٠٠ جندي قامت بتدمير قلهات ومسقط.

<sup>٣٤</sup> - بوكسنر، ك.د.، أمبراطورية هولندا البحرية، ١٦٠٠ - ١٨٠٠م، ترجمة شوقي جلال، مجمع النقافى بابوظبى، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، ص ٢٦٣

<sup>٣٥</sup> - بوكسنر، المرجع السابق، ص ٢٦٥  
<sup>٣٦</sup> - فهمي، نعيم زكي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣م، ص ٢٨٨

<sup>٣٧</sup> - مال الله، بن علي بن حبيب، ملخص من تاريخ عمان ، سلطنة عمان، وزارة التراث القومى والثقافة، ص ٢٠

<sup>٣٨</sup> - السالمي، تحفة الأعيان، الجزء الثاني، ص ١٣

سنة ١٥٥٠م أهالي ظفار ينزلون هزيمة كبيرة بالبرتغاليين ويقتلون "لويس فيجارو" قائد القوة البرتغالية، ويهرّب نائبه من الخدمة العسكرية.

سنة ١٥٥٢م بيري رئيس قائد الأسطول التركي يحاصر مسقط ويقصفها لمدة ثمانية عشر يوماً، ثم ينجح في الاستيلاء على المدينة ويأسر القائد البرتغالي (جوا الشيشوني) ومعه ٦٠ من رجاله ومن ثم يقضى على النفوذ البرتغالي في مسقط غير أنه يغادر المدينة ومعه الأسرى دون أن يترك حامية بها أو يسلمها للأمراء العرب. وعندما عاد البرتغاليون إلى المدينة قامت السلطات البرتغالية بتنمية دفاعات المدينة فجددت بناء قلعتي الاميرال (الميراني) وسانت جوا (الجلالي).

سنة ١٥٥٩م ثورة أخرى في ظفار أشارت إليها المصادر البرتغالية بدون تفصيلات.

سنة ١٥٨١م نجح الأتراك في احتلال مسقط احتلاً مؤقتاً بقيادة على بك شلبي على رأس أسطول من ثلاثة سفن فقط حيث قام بجر مدفع إلى موقع مرتفع، وهدم بواسطته الأسوار التي لم يكن قد انتهى العمل فيها بعد، ويبدو أن البرتغاليين فوجئوا به فتركوا القلعة العسكرية منهزمين مذعورين وفرّوا هاربين إلى "بركا"<sup>(٤)</sup> وبعد ذلك عاد البرتغاليون لتنشيط مواقعهم في الخليج فقاموا سنة ١٥٨٦م ببناء قلعة ثانية في مسقط انتهوا منها عام ١٥٨٨م، أطلقوا عليها قلعة سان جون، وكانوا قد انتهوا من بناء القلعة الأولى سنة ١٥٨٦م، وهي قلعة الميراني AL Mirantie أي الاميرال أو أمير البحر <sup>(٤١)</sup>.

وفي سنة ١٦٦٦م استطاع محمد بن مهنا حاكم صحار أن يستقل بالمدينة ويطرد البرتغاليين منها، ويتمكن من القيام بعمليات تجارية وعقد صفقات لحسابه فيتم تجهيز حملة بحرية من الهند والقضاء عليه، وينذر السالمي عن هذه الواقعه أن النصارى (البرتغاليين) "مُبْطَّت مِنَ الْمَرَاكِبِ بِمَا عَنْهُمْ مِنْ آلَةِ الْحَرْبِ، وَكَانُوا يَجْرُونَ قَطْعَ الْقَطْنِ قَدَامَهُمْ لِيَتَقَوَّبُوهُمْ بِهَا ضَرَبَ الْبَيْانِ، وَكَانُوا عَنْهُمْ مَدَافِعَ تَسْيِيرَ عَلَى أَعْمَالِ الْخَشْبِ فِي الْبَرِّ"<sup>(٤٢)</sup>.

ونستطيع تقسيم الوجود البرتغالي في منطقة الخليج إلى مرحلتين، المرحلة الأولى تبدأ مع بداية الأطماع البرتغالية في السيطرة على تجارة الهند الشرقية، ونزل أول جندي برتغالي على الأرض العمانية سنة ١٥٠٧م، والمرحلة الثانية تبدأ سنة ١٦٠٠م مع تأسيس إنجلترا لشركة الهند الشرقية وظهور المنافسة الأوروبية، وخاصة الهولندية والإنجليزية للسيطرة على الطرق التجارية إلى الشرق <sup>(٤٣)</sup>.

وتتمثل هذه المرحلة بداية النهاية للوجود البرتغالي على الساحل العماني، إذ لم تمض سوى سنوات قليلة على ظهور التحالف البريطاني الفارسي في الخليج حتى ظهرت دولة عربية عمانية موحدة، بعد مبايعة ناصر بن مرشد إماماً لعمان، واتخذت هذه الدولة هدفاً استراتيجياً لها وهو طرد البرتغاليين من جميع الأراضي العمانية، ومن وجهة نظر الدراسات الأثرية فإن هذه الفترة تتسم بأهمية خاصة فقد قام البرتغاليون بتنمية دفاعاتهم في مسقط، كما قاموا ببناء العديد من القلاع الحصون على طول الساحل في محاولة لاستعادة النفوذ والسيطرة، وفي إطار قيام حكومة البرتغال بإجراء تقييم شامل للأوضاع وصلتنا العديد من الوثائق البرتغالية، المزروءة

<sup>٤٩</sup> - مجموعة باحثين، القلاع والحسون في عمان، سلطنة عمان، مكتب نائب رئيس الوزارة لشأن مجلس الوزراء، قسم الدراسات ١٤١٥ـ١٤١٥ـ١٩٩٤م، ص ٧٤

<sup>٤١</sup> - فالح حنظل، العرب والبرتغال، ص ٤٨٦

<sup>٤٢</sup> - السالمي، تحفة الأعيان، الجزء الثاني، ص ٢٧٨؛ فالح حنظل، العرب والبرتغال، ص ٤٨٦

<sup>٤٣</sup> - بوكسنر، إمبراطورية هولندا، ص ٢٦٣

بعضها برسوم هندمية يمكن من خلالها معرفة أشكال القلاع والمحصون البرتغالية، وطرازها المعماري، وأماكن وجودها وما الذي يبقى منها.

ترجع بداية تدهور الأوضاع بالنسبة للبرتغاليين في الخليج إلى فقدانهم هرمز نقطة ارتكازهم الرئيسية في الخليج<sup>(٤٢)</sup>، وقد حدث ذلك سنة ١٦٢٢م نتيجة اتفاقية فارسية إنجليزية، وتم الاستيلاء على القلعة، وأسر القائد البرتغالي روى فيريرا دي أندرادا (Rui Freire de Andrade)، وتم التحفظ عليه في السفينة الإنجليزية "لайн"، غير أنه استطاع الهرب من أمره ولجا إلى مسقط ومنها إلى "جوا" في الهند حيث قام الحكم البرتغالي بتقادمه للمحاكمة بتهمة عدم الدفاع عن هرمز، غير أن المحكمة برأت ساحتته، وفي سنة ١٦٢٣م تم تعين "روى" قائداً عاماً للقوات البرتغالية في عمان والخليج العربي، وعليه أن يتخد من مسقط ومدن الساحل العماني قواعد عسكرية له كي ينطلق منها في محاولة لاستعادة هرمز<sup>(٤٣)</sup>.

ولكي يعيوض البرتغاليون خسارتهم لهرمز اتخذوا من مسقط مسرحاً لعملياتهم<sup>(٤٤)</sup>، وقام روى خلال سنوات ١٦٢٣ - ١٦٢٦ بإعادة بناء سور مسقط<sup>(٤٥)</sup>، وواصل "روى" إعادة تنظيم المستكبات البرتغالية على ساحل الخليج وشيد العديد من المحصون ومكاتب الرسوم الجمركية من قريات جنوباً حتى رأس مسندي شماليًا، وقد كانت معظم هذه المحصون ضعيفة من الناحية الإنسانية واقترب إلى أن تكون محطات تجارية منها حصون عسكرية، وكان بكل حصن منها حامية برتغالية صغيرة لا تتعدي أربعين جندياً برتغاليًا ومنة وخمسين لسكرياً أو خادماً عسكرياً كحد أقصى (اللسكري "Lascars") هو الخادم العسكري أو جندي المدفعية في جزر الهند الشرقية<sup>(٤٦)</sup>، وعلى سبيل المثال وبعد بناء حصن خصب سنة ١٦٢٤ وإقامة مكتب لتحصيل الرسوم الجمركية بهأترك روى في هذا الحصن ٢٠ جندي برتغالي ومائة جندي أفريقي، وفي جفار (رأس الخيمة حالياً) حيث بني روى حصناً ومكتباً للجمارك ترك ٥٠ جندي برتغالي فقط، والواقع أن هذه الحصون كانت تعتبر مجرد مراكز لقوات طلابية صغيرة لديها إمكانيات عسكرية محدودة<sup>(٤٧)</sup>.

وقد هلك روى سنة ١٦٣٢م، ودفن خارج أسوار مسقط، وربما جعل على قبره صليب وتركيبة - على عادة البرتغاليين في ذلك الوقت - مما جعل المنطقة تحمل اسمه وما تزال حتى الآن (منطقة "روى" إحدى ضواحي مسقط العاصمة).

ورغم أن روى اشتهر بمقدراته العسكرية الفائقة إلا أنه قد وجّهت إليه الكثير من الانتقادات، منها أنه كان مندفعاً متھوراً في خططه، لا يجيد التعاون مع زملائه، وتسطر عليه عقلية نبلاء البرتغال<sup>(٤٨)</sup>.

ولم تمض أشهر قليلة على وفاة "روى" حتى انعقد المجلس البرتغالي الحاكم في مسقط، ووجهت انتقادات شديدة للأعمال الإنسانية التي قام بها روى، ودون ذلك في محضر اجتماع المجلس المنكور بتاريخ ٢١ سبتمبر ١٦٣٣، وتمت مناقشة الأعباء المالية للإنشاءات الدفاعية البرتغالية الأخيرة التي قام بها روى مقارنة بالدخل من رسوم الجمارك، - مما يعني إدارة هذه

<sup>٤٢</sup> - ويلسون، تاريخ الخليج، ص ١٢١

<sup>٤٣</sup> - ويلسون، المرجع السابق، ص ٢٠؛ سلوت، عرب الخليج، ص ١٣٦، فالح حنظل العرب والبرتغال، ص ٤٩٩ - ٥٠٤

<sup>٤٤</sup> - ويلسون، عرب الخليج، ص ١٢١

<sup>٤٥</sup> - مال الله بن علي، ملامح من تاريخ عمان، ص ٢١

<sup>٤٦</sup> - سلوت، عرب الخليج، ص ٩٢

<sup>٤٧</sup> - سلوت، المرجع السابق، صفحات ١٣٨، ١٣٧، ١١٩، ٩٢

<sup>٤٨</sup> - سلوت، المرجع نفسه، ص ١٣٨

القلاع والحسون من منظور الربح والخسارة - وورد النص التالي "استغرقت إقامة سلسلة كاملة من الحصون الصغيرة والضعيفة (وصفها البعض بأنها أشبه بأبراج الحمام) وما فيها من قوات قليلة في أماكن غير هامة نعيبا جميع الوسائل التي كان من الممكن استخدامها في أماكن أخرى وبتأثير فعال (١)، ورد ذلك في مداولات المجلس الحكم وفي وثيقة برغالية.

يعنى أنه بينما تنظر بعض المصادر إلى "روى" على أنه قام بأعمال بطيئة، واستعاد السيطرة البرغالية على ساحل شبه الجزيرة العربية، ثبتت أقدام البرغاليين حتى مضيق هرمز (٢)، نجد أنه من الناحية الفعلية قد بني قصورا من رمال، انهار الواحد منها تلو الآخر مع ضربات ناصر بن مرشد ومن بعده سلطان بن سيف، تؤيد ذلك المصادر العمانية والبرغالية ومنها محضر الاجتماع السابق وإذا كنا قد وصفنا هذه الحصون البرغالية بأنها قصور من رمال ووصفها البرغاليون أنفسهم وفي تقرير رسمي بأنها كانت أشبه بأبراج الحمام فإن الإنجليزي كامبف الذي زار مسقط سنة ١٦٨٨ ذكر "أن حيطانها تبدو هشة كالورق، وأنها بكل تأكيد لا تمثل حصوناً حقيقية، كما أنها جميعها مجهزة تجهيزاً متشابهاً" (٣).

ويبدو أن ملك البرتغال فيليب الثالث (ملك إسبانيا والبرتغال في ذلك الوقت) قد اطلع على مثل هذه التقارير، أو على الأقل فإن سقوط هرمز وما تلاه من إنشاء عدد كبير من التحصينات، ومدى أهمية أو قوة هذه التحصينات والانتقادات التي وجهت لها، كل ذلك دفع ملك البرتغال إلى الاهتمام بهذا الأمر، فأصدر أوامره إلى نائبه في الهند بإعداد تقرير عن تحصينات المنطقة كلها، فقام بذلك رسام عسكري هو "بيدرو باريتو دي ريسنده" وكتب النص "انطونيو بوكا روا" وقد عرف هذا التقرير "كتاب دولة الهند الشرقية" ويحتفظ المتحف البريطاني بجزء منه وهو الجزء الذي يحتوي على رسومات الحصون البرغالية على الساحل العماني، وتحفظ المكتبة الأهلية بباريس بالجزء الآخر من هذا التقرير الصادر سنة ١٦٣٥.

وترجع أهمية هذا التقرير إلى أنه يتضمن رسومات لعشرين قلاع برغالية على الساحل العماني، بالإضافة إلى أسوار مسقط وقلاعها وأبراجها، وهي رسومات تتصرف بالدقة الكبيرة، فقد أعدها رسام عسكري لتقديمها في تقرير رسمي إلى ملك البرتغال، فلا مجال فيها لخطأ عنصر أو إضافة آخر، أو إظهار شيء غير موجود على أرض الواقع، كما أنها تمثل القلاع والحسون البرغالية في آخر أيام البرغاليين في عمان، إذ لم يقوموا بعدها بإنشاء أي حصن جديد، بل لم يستطعوا استرداد أي حصن فقدوه، فقد بدأ العد التنازلي للوجود البرغالي في منطقة الخليج مع بداية ظهور دولة اليعاربة .

ومن خلال هذه الرسومات نستطيع معرفة أهم ملامح الطراز البرغالي في القلاع والحسون التي كانت قائمة على الساحل العماني، وهو طراز يختلف عن القلاع والحسون العمانية، كما يختلف عن طراز القلاع والحسون على أرض البرتغال نفسها، ويطلق عليه طراز المستعمرات (Colonial Style) أو عمارة المستعمرات (Colonial Architecture)، يؤيد ذلك استعانة روى بمهندس إيطالي من ميلانو فيما قام به من تقوية للحسون القائمة أو بناء حسون جديدة (٤).

١- سلوت، المرجع نفسه، ص ١٣٩، حاشية ٢

٢- سلوت ، المرجع نفسه، ص ١٣٨

٣- وايز جرير جي، مسقط في عام ١٦٨٨م، تقارير ورسومات إنجلترا، كامبف، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلسلة تراثنا، العدد ٥٧، الطبعة الثالثة ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م، ص ١١-

وقد كلفت الاستراتيجية البرتغالية الرئيسية لهذه العمليات هي بناء مكان آمن ويشكل مربع لإيواء عدد قليل من الجنود يأكل التكاليف. وفيما عدا قلاع مسقط فقد اندثرت هذه القلاع والمحصون الواردة في تقرير دي ريسنده ولم يبق منها إلا الأسماء والموضع، أما استحكامات مسقط فيستطيع مقارنة رسومات دي ريسنده (الشكل رقم ٣) برسومات الإنجليزي كامبفر الذي زار سقطرى سنة ١٦٨٨م (الشكل رقم ٤)، أي بعد ٤٣ سنة فقط من التحرير العربي وقام بعمل رسومات لأسوار مسقط وقلاعها لنجد اختلافاً كبيراً قد طرأ على المدينة وأسوارها وأبراجها بعد التحرير العربي، وبعد أن أصبحت مسقط محور التجارة على الساحل الغربي للمحيط الهندي<sup>(١)</sup>، كما أن الاستراتيجية العربية اختلفت اختلافاً كبيراً عن الاستراتيجية البرتغالية، فقد بدأت القلاع والمحصون تبني لإيواء عدد كبير من الجنود لجيش دولة امتدت طموحاتها إلى ما وراء الحدود، بغض النظر عن تكلفة بناء هذه القلاع أو المدة الزمنية التي تستغرقها، فقد استغرق بناء أول قلعة أنشئت في عصر العمارية (قلعة نزوى) الشهري عشرة سنين من ١٦٥٦ إلى ١٦٦٦.

كما استغرق بناء حصن جبرين نحو ثلثين عاماً وتتكلف بناء كل منها أموالاً طائلة. ويكتفي أن نعرف أن سلطان بن سيف بعد أن طرد البرتغاليين مباشرة بدأ في تكوين أسطول حربي كانت نواهيه السفن التي استولى عليها من البرتغاليين، وأن سلاح الفرمان على زماني الإمام سيف بن سلطان كان به ٩٠ ألف حصان<sup>(٢)</sup>، كانت النرايع القوي لهذا الإمام حتى عرف بلقب "قياد الأرض"، وأصبحت عمان دولة عسكرية تملك أسطول بحرية قوية انتقمت من البرتغاليين، وأربعت أسطولهم واستطاعت أن تهزهم وتهزم حلفاءهم ومن يتعاون معهم،<sup>(٣)</sup>.

#### أسوار مسقط :

وإذا رجعنا إلى أسوار مسقط في أواخر أيام البرتغاليين وكما ظهرت في رسومات دي ريسنده ١٦٣٥م نجد أن هذا سور عبارة عن قوس يصل بين الجبلين على طرفي المدينة الشرقي والغربي وبه ستة معاقل اثنين منها عند طرفي سور الشرقي والغربي ، والأربعة معاقل الأخرى موزعة على مسافات متساوية بامتداد سور (شكل رقم ٥)، ونلاحظ على هذه المعاقل أنها خمسية الأضلاع Bastions ترتفع بارتفاع سور، ومردومة حتى قرب ارتفاع سور ويصعد إلى كل منها من داخل المدينة بدرج خارجي مزدوج، فيما عدا المعاقل على الطرفين فكل منها درج مفرد، وقد نصب على كل منها ثلاثة قطع من المدفعية، بينما المعاقل على الأطراف على كل منها منفعين فقط، ومن ثم فهي معاقل مردومة يصعد إليها من درج خارجها، ولا توجد بها أي إنشاءات من حجرات أو غير ذلك، فهي معاقل Towers وليست أبراج Bastions. ومن المؤكد أن سور المدينة قبل تجديدهات روى ١٦٢٣ - ١٦٢٦م كان به ثلاثة أبواب، إذ عندما هاجم القائد التركي على بك شلبي مسقط سنة ١٥٨١م قسم قواته إلى ثلاثة مجموعات تهاجم كل مجموعة منها بوابة من بوابات المدينة، وقد استمرت هذه البوابات الثلاثة لمدّة مسقط بعد البرتغاليين وهي "باب المئاعيب" و"باب الكبير" و"باب الصغير".

وإذا ما قارنا بين رسم دي ريسنده لسور مسقط سنة ١٦٣٥ (شكل رقم ٥) وبين رسم كامبفر لنفس سور سنة ١٦٨٨ (شكل رقم ٦) لوجدنا اختلافاً كبيراً، إذا لم يعد سور على شكل قوس تتوزع عليه المعاقل، بل أصبح سور يأخذ خطوطاً مستقيمة ومنكسرة، وبه العديد من الأبراج بعضها مربع، وبعضها الآخر مستدير، ويتبين من رسم كامبفر أيضاً أن هذه الأبراج

<sup>(١)</sup> - سلوت، حرب الخليج، ص ١٨٥

<sup>(٢)</sup> - السالمي، تحفة الأعيان، الجزء الثاني، ص ٨٣

<sup>(٣)</sup> - فالح حنظل، العرب والبرتغال، ص ٥٢٦

أصبحت تتكون من أكثر من طابق، وأصبحت الأسوار تحتوي على دهاليز وممرات في الطابق الأول تسمح بإقامة الجنود والعساكر لحمايتها والدفاع عن المدينة، وأعلى الأسوار توجد ممرات مكشوفة توصل بين الأبراج، وتنسخ للفرسان على ظهر خيولهم للتحرك بسرعة للدفاع عن المدينة<sup>(٧)</sup>.

كما يبدو من رسومات كامبفر أيضاً أن سور قد تراجع إلى الداخل ليشمل مساحة أكبر تتفق واتساع نطاق المدينة بعد التحرير العربي، وإذا كان رسم "كامبفر" لسور مسقط سنة ١٦٨٨م (المحفوظ في مكتبة هرتزوج حالياً) يشير إلى اندثار السور البرتغالي وقيام اليعاربة بناء سور جديد لمدينة مسقط يتفق والمتطلبات الجديدة، فإن المصادر الوثائقية البرتغالية تؤيد ذلك أيضاً، ونذكر منها معاهدات ١٦٤٨م، فقد قامت قوات عمانية بقيادة سعيد بن خليفة بحصار مسقط ودارت معارك بين الطرفين استمرت من ١٦٤٨/٩/١٦ إلى ١٦٤٨/٨/١٦، أعقبها الدخول في مفاوضات وتقدم العثمانيون بمطالبهم وكان من بين هذه الشروط "أن يقوم البرتغاليون بهدم سور مسقط وإزالته من الوجود"<sup>(٨)</sup>.

وبالإضافة إلى ذلك يوجد تقرير هولندي (تقرير بولداين) الذي زار مسقط في مارس ١٦٥١م، أي بعد شهور قليلة من طرد البرتغاليين منها، وهو وثيقة هامة ورد فيها "سقط المنازل وأصبحت كتلاً من الحجارة المترآكة، وقد قام العرب بترميم الحصون بطريقهم الخاصة"، كما ورد في هذا التقرير أيضاً أن معظم سكان مسقط حالياً من العرب القائمين من الجبال والصحراء للإقامة فيها<sup>(٩)</sup>، ولم تمض سوى سنوات قليلة حتى أصبحت مسقط المدينة التجارية الوحيدة المهمة في المنطقة<sup>(١٠)</sup>.

#### قلع مسقط :

ذكرنا سابقاً أن القائد البرتغالي البوكيير أفصح من خلال مفاوضاته مع حاكم مسقط - قبل اجتياحها - عن أن هدفه بناء قلعة في هذه المدينة التي اكتسبت أهميتها السياسية والإدارية بسبب مبنائها الطبيعي الآمن ، والحماية التي توفرها لها الجبال من جهة اليابسة، ولم يكن هناك أي منفذ إليها من الداخل باستثناء ممرات المشاة فوق التلال، أو بواسطة المراكب حتى الرابع الأول من هذا القرن.

وقد ذكر أنجليزت كامبفر الذي زار المدينة سنة ١٦٨٨م أن جميع المنتجات في أسواق مسقط يحضرها القرويون عن طريق البحر أكثر مما يحضرونها عن طريق البر . ولما كان ميناء مسقط على شكل حدوة الحصان فقد حرص البرتغاليون على إنشاء تحصينات على الجرف الصخري على طرق في حدوة الحصان المذكورة، بالإضافة إلى بعض الأبراج والمناظير الكشفية على التلال والجزر الصخرية القريبة، ولعل التحصينات الأولى كانت بسيطة وأنشئت على عجل في البداية، ثم أعيد بناء الأسوار والتحصينات البرتغالية أفضل ما بين سنتي ١٦٢٣ و ١٦٢٦م، وهي التحصينات التي ظهرت في رسم دى ريسنده ١٦٣٥م وأهم هذه التحصينات ما يلى:

<sup>٥٧</sup> - سعاد ماهر، الاستحكامات الحربية في مسقط، ص ١٤٢

<sup>٥٨</sup> - فالح حنظل، العرب والبرتغال، ص ٥١٥

<sup>٥٩</sup> - سلوت ، عرب الخليج، ص ١٧٢ ، فالح حنظل، العرب والبرتغال، ص ١٩٦

<sup>٦٠</sup> - سلوت ، المرجع السابق، ص ٥٢٢

قصة سان جون (الجلالي) :

ويطلق عليها أيضاً كوت الجلالي أو الكوت الشرقي، وهو تحرير لكلمة Fort لا سيما وأن القلعة التي أنشأها روى في مستند عرفت أيضاً باسم كورت روى Court Rue، وعلى أيام حمل فقد أنشأ البرتغاليون سنة ١٥٨٦ هـ / ١٥٨٦ م قلعة جديدة على هذا الجرف الصخري ببر عاليه نوم دوراتي دي متزيس نائب الملك في الهند وأطلق عليها سان جونا، على عادة البرتغاليين في إطلاق أسماء رموز مسيحية على قلاعهم وحصونهم، ومن المعروف أن القبس جون (بوجونا) له مكانة كبيرة في البرتغال، وهذا اعتقد شائع لديهم أنه شقق البرتغال، وقد ذكره العمانيون استعمال هذا الاسم بدلاً عنه المسيحية فحرفوه إلى الجلالي.

والواقع أن القلعة يشكلها الحالي لا ترجع إلى عصر البرتغاليين إذ إن الرسم الذي صوره دي ريسنده لنفس الموقع سنة ١٦٤٥ م يظهر تحصينات ذات شكل يختلف تماماً عن شكل القلعة الحالي (الشكل رقم ٢)، فظهور الرسومات المذكورة هذه القلعة عبارة عن سور يحيط بفناء مكتوف في طرفه الشمالي معلم مربع مردوم بأعلاه ست قطع مدفعية موجهة باتجاه البحر بالإضافة إلى جرس نذاري للإنذار المبكر، ويصعد إلى هذا المعلم من درج خارجي داخل فناء القلعة وأخر يمتد أعلى السور ويصل القلعة بالمدينة، بالإضافة إلى معلم آخر مردوم بطرفه برج ربع على المرافق، بالإضافة إلى درج مندور في الصخر يؤدي إلى باب في سور الفناء المكتوف، ولا تظهر رسومات دي ريسنده أي مقر للقائد أو جناح للحاكمية أو أي مبانٍ أخرى. والزائر للقلعة حالياً يلاحظ أن الدرج المندور في الصخر لا يمكن الدخول منه إلى داخل القلعة إلا بعد عبور ثلاثة أبواب، الواحد منها تلو الآخر، وجميعها داخل ممر مقبى، بينما كان هذا الدرج على زمن البرتغاليين يؤدي مباشرة إلى داخل القلعة بعد عبور باب ذو عقد نصف دائري في سور القلعة وقت أن كانت القلعة مجرد أسوار تحيط بمساحة مكتوفة.

ولا نستطيع أن نسب أي جزء من أجزاء القلعة حالياً إلى العصر البرتغالي، فقد قام بتجميدتها اليعاربة في الفترة ما بين ١٦٥٧ و ١٦٥٩ في فترة حكم الإمام سلطان بن سيف المتوفى عام ١٦٧٦ م، كما قام بتجميدتها الوالي خلفان بن عبد الله في عهد الإمام أحمد بن سعيد ما بين عامي ١٧٥٤ و ١٧٥٦ م عندما تهدمت الواجهة الغربية للقلعة، كما رممتها السلطان تركي بن سعيد سنة ١٨٦٨ م، وجدد جناح المدفعية الغربي، وهو السور الذي تخلله فتحات إطلاق المدفع الذي يصل حالياً بين برجين أحدهما مربع والأخر دائري، ورممت وجددت مرة أخرى سنة ١٩٨١ م وأضيف إليها جناح الشرقي لاستخدامه تكاثن للجنود.

وبصفة عامة نستطيع أن نصف قلعة الجلالي حالياً بأنها تتكون من مساحة شبه مثلثة يشغل ضلعها الغربي جناح المدفعية ويرجع إلى القرن ١٩ م، ويشغل ضلعها الشرقي جناح المضاد حيث، بينما يتصل الضلع الثالث (الجنوبي) برجع إلى عصر اليعاربة (لوحة رقم ٨).

قصة الأميرال (الميراني) :

يطلق عليها أيضاً الكوت الغربي، ويعتقد بأن هذه القلعة شيدت على أنقاض بناء قديم، وأنها كانت مرصدًا لحماية المدينة شأها في ذلك شأن قلعة الجلالي، وقد أكتمل بناؤها سنة ١٥٨٧ م، بعد أن كان القائد التركي بيري رئيسي قد دك أسوارها سنة ١٥٨٦ م، وأطلق عليها البرتغاليون قلعة الكابيتان Fort Copitan أي قلعة القبطان، ثم تغير اسم القلعة من قلعة القبطان إلى قلعة الأميرال بتغيير لقب قائد البحري من المصطلح الإيطالي Copitane إلى مصطلح Admiral وأصبح لقب قبطان أو قبودان يطلق على قادة السفن الكبيرة ثم حرف الاسم من قلعة

الأميرال إلى قلعة الميراتي بعد التحرير اليعري ، وهناك نقش باللغة البرتغالية بالحفر على الحجر يحمل اسم الملك فيليب الأول وتاريخ ١٥٨٨ م.

وكانت قلعة الميراتي أو الأميرال (قائد البحرية) أكثر أهمية للبرتغاليين من قلعة الجلاسي ، فقد ظلت مقراً للقيادة والحاوية الرئيسية للبرتغاليين طوال وجودهم في عمان، ويبدو أن القلعة البرتغالية لم يتبق منها سوى ذلك النقش الذي يحمل اسم الملك فيليب على أحد البوابات الداخلية للقلعة، ونقشاً كتابياً آخر على سور الجنوبي الشرقي للساحة الخلفية السفلية تجاه الميناء يحمل اسم الملك فيليب الثالث وتاريخ ١٦١٠ م.

وقلعة الميراتي حالياً تختلف اختلافاً كبيراً عن القلعة التي ظهرت في رسومات دي ريسنده ١٦٣٥ م (شكل رقم ٩) ، إذ تحتوي حالياً على ثلاثة أبراج دائرة وبرج بيضاوي الشكل ويبلغ ارتفاع بعض الأبراج ثلاثة طوابق كما تحتوي القلعة على العديد من المنشآت الضخمة المعقّدة مما يجعلها مجمعاً حربياً فريداً (١٠) (شكل رقم ١٠) ، يختلف كل الاختلاف عن الشكل المعاصر البسيط الذي ظهر في رسومات دي ريسنده، إذ تظهر في هذه الرسومات وفق النظام الدفاعي البرتغالي فقد كانت تتكون من مساحات مكشوفة واسعة تحيط بها أسوار، مع وجود بعض المعلقات البسيطة في الأطراف، وهي معاقل مفتوحة للسماء بسبب الغازات الخانقة التي تبعث من المدافع أثناء القتال، بينما القلعة القائمة حالياً تحتوي على أبراج متعددة الطوابق، وقد كانت القلعة وفق رسومات دي ريسنده تحتوي على منطقة مركبة مستطيلة الشكل يتوسطها مقدمة القائد ويتكون من طابقين وبرج مرتفع، وكنيسة صغيرة ذات قبة حولت إلى مسجد بعد التحرير اليعري ١٤٥٠ م، وقد ذكر ذلك كاميفر عند زيارته للمدينة سنة ١٦٨٨ م (١١)، ويظهر رسم للقلعة سنة ١٨٠٩ م اختلافاً كبيراً عن القلعة البرتغالية كما ظهرت في رسومات ١٦٣٥ م، الواقع أن هذه القلعة قد حظيت بعناية اليعاربة بعد طرد البرتغاليين منها في عهد الإمام سلطان بن سيف، وتزوج أن حصارها من قبل قوات الإمام ناصر بن مرشد ومن بعده سلطان بن سيف، ومعارك المنجية التي جرت للاستيلاء عليها قد هدمت تحصيناتها فأعيد بناؤها على النحو الذي ظهرت به في رسومات الإنجليزي تمبيل سنة ١٨٠٩ م، وهو الشكل الذي ظلت عليه حتى العصر الحالي، وتلك بعد التجديفات التي تمت في عصر الإمام أحمد بن سعيد تحت إشراف الوالي خلفان بن عبد الله (١٧٥٤ - ١٧٥٦)، وبعيد ما ذهينا إليه من إعادة بناء هذه القلعة بعد طرد البرتغاليين ما ورد في تقرير الهولندي بولداين الذي زار مسقط سنة ١٦٥١ م، أي في العام التالي لطرد البرتغاليين، فقد ذكر بولداين أن العرب قاموا بترميم الحصون بطريقتهم الخاصة (١٢)، مما يعني أنها اختلفت عن الشكل الذي كانت عليه.

ولذا قارنا بين شكل القلعة سنة ١٦٣٥ م (شكل رقم ٩) وشكل القلعة حالياً (شكل رقم ١٠) للاكتشاف أن القلعة البرتغالية لم يتبقى منها سوى الاسم والموضع ونقش برتبالي على سور الساحة الخلفية.

#### اللغة مطرح :

تقع قلعة مطرح على الجانب الغربي من خليج، مطرح وهي بعد نحو ٣ كم غرب مدينة مسقط، وقد كانت مطرح من المراكز الإستراتيجية والتجارية الهامة في عمان، لذلك فقد أنشأها البرتغاليون حصناً دويناً فوق قمة تل مطرح، ويظهر وشم دي ريسنده (١٦٣٥) قلعة مطرح

٦١ Dinteman, Forts of Oman, P. 20.

١١. فالقرن جلبر ، جن ، مسقط في عام ١٦٨٨ م ، ص ١٣.

١٢. مطرقة ، العرب الخارج ، ص ٢٢

مجرد سور مربع مبني بالأحجار مع وجود معاقل مربعة مردمومة عند كل ركن من أركانه ودرج حجري خارجي يؤدي إلى كل معقل منها من فناء الحصن المربع، ويوجد بكل معقل منها مظلتين للوقاية من أشعة الشمس وهي مظلات ذات مقوف صغير مائلة ومغطاة بالقش وتقوم كل منها على أربعة أعمدة رفيعة، ولهذه القلعة مدخل واحد في منتصف الضلع الشرقي، ولا توجد بالأسوار أي فتحات للمدافع أو البنادق، كما لا توجد بها أية منشآت لسكنى أو الإقامة، مما يدل على أنها كانت أقل أهمية من قلعتي الجلالي والميراني القريبيتين<sup>(١)</sup>، وأنها كانت تستخدم عند الحاجة فقط، وقد اندثرت هذه القلعة بشكلها الذي وردت به في رسومات دي ريسنده (شكل رقم ١١) ولم يبق منها أي شيء.

أما القلعة الحالية التي تعرف خطأ باسم الحصن البرتغالي (شكل رقم ١٢) فهي قلعة عربية تتنتمي إلى العمارة العربية العمانية بناها العمانيون لتلبية احتياجات معينة<sup>(٢)</sup>، وهي تقوم على قمة منعزلة فوق نتوء صخري قريب من الشاطئ، وتكون حالياً من ثلاثة أبراج دائرة تصل بينها أسوار مكونة مساحات مستطيلة ضيقة غير منتظمة الشكل، تتحدر بشكل حاد بانحدار الصخرة التي بنيت عليها، ويقع أكبر هذه الأبراج على قمة الصخرة، بينما البرجان الباقيان على مستوى أدنى، إذ يقع أحدهما عند أدنى نقطة في الغرب، وقد أصبحت هذه القلعة منعزلة عن الخليج بسبب تمهيد الأرض، ولكنها كانت في الماضي تتاخم الشاطئ، ومن الواضح أن الوظيفة الرئيسية لهذه القلعة كانت منع الوصول إلى الممر الصخري الذي وصفه مايلز سنة ١٨٧٧ بأنه لا يكاد يتسع لمراور الحيوانات المحمولة، وأن كافة الاتصالات بين المدينتين تتم عن طريق البحار. وقد كانت مطرح وميناءها مركزاً تجارياً للقوافل من المناطق الداخلية وإليها مروراً بدار الجمارك عند سد روبي<sup>(٣)</sup>، وعلى أية حال فإن مقارنة الشكلين (١١)، (١٢) توضح بشكل عام أن القلعة الحالية لا تمت للبرتغاليين بصلة.

والمار على الطريق البحري أسفل القلعة حالياً يلاحظ أساسات بعض جدران قديمة ربما كانت هي كل ما تبقى من القلعة البرتغالية التي كانت مجرد سور يحيط بفناء مكشوف مربع.

أما بقية حصون البرتغاليين على الساحل العماني فقد اتبعت طرزاً معيناً هو ما نطلق عليه طراز المستعمرات Colonial Style، وهو طراز يتمسّ بالبساطة المعمارية، فهو مجرد مساحات واسعة مكشوفة تحيط بها أسوار ومعاقل بسيطة، يقع كل معقل منها عند كل زاوية مدن زوايا الأسوار لوضع المدافع عليها، وقد كان هذا الطراز يحقق هدفين لم يغيّراً عن أذهان البرتغاليين أبداً وهما خفض تكاليف البناء إلى أقصى درجة ممكنة وتوفير حصن متسع كبير يتيح إمكانية التحرك السريع لحماية محدودة العدد داخل هذا الحصن، فقد كان العدد المحدود لقواته عاملـاً حرجاً دائماً طوال فترة سيطرتهم البحريـة<sup>(٤)</sup>، ونستطيع معرفة ملامح هذا الطراز المعماري من خلال الرسومات التي أوردها دي ريسنـده لهذه التحصـينـات وهي ثلاثة أنماط رئيسية: إما حصـون مـثلـثـة ، أو مـربـعـة ، أو حصـون مـربـعـة مـزـوجـة السـورـ.

#### ٦٤ - القلـاع والـحصـون ، ص ٨٥

<sup>٦٥</sup> - Dinteman, Forts of Oman, P .22

٦٦ - القلـاع والـحصـون في عـمان ، ص ٨٦

٦٧ - إـيـ. دـيـ. دـيـ، إـيرـكـوـ، العـبـاتـيـ التـارـيـخـيـةـ فيـ عـمـانـ، مـجـلـةـ الدـرـاسـاتـ العـمـانـيـةـ ، التـرـجمـةـ العـرـبـيـةـ ، وزـارـةـ التـرـاثـ الـقـومـيـ وـالـ ثـقـافـةـ سـلـطـنـةـ عـمـانـ، العـدـدـ الـأـولـ ١٩٧٨ـ مـ، ص ٢٢٩

### أولاً: الحصون المثلثة

#### حصن السيب (شكل رقم ١٣)

يظهر هذا الحصن في رسومات دي ريسنده حصن ذو شكل مثلث قاعدته باتجاه البحر ويتوسطها المدخل الوحيد للحصن، ويبدو مقر القائد ومكاتبته مقامة داخل الحصن على منصة مرتفعة ومطلية بالجير الأبيض، ويكون بعضها من ثلاثة طوابق، بالإضافة إلى بعض الأكواخ لإقامة الجنود ذات سقوف مغطاة بسعف النخيل، وفي أحد جوانبه مخزن ذو فتحة في أعلى ومصدر للماء (بئر) داخل الحصن، ويحتوي هذا الحصن على ثلاثة معاقل عند زواياه المثلث وأسواره بها فتحات لإطلاق المدفعية والبنادق. وقد اندثر هذا الحصن تماماً، ولا يعرف موقعه على وجه التحديد.

#### حصن بركا (شكل رقم ١٤)

يظهر هذا الحصن في رسومات دي ريسنده ١٦٣٥ يشبه إلى حد كبير حصن السيب فهو مثلث الشكل وبأركانه ثلاثة معاقل، يختلف اثنان منها عن معاقل حصن السيب، إذ نجد المعقلين على جنبي قاعدة المثلث المواجهة للبحر - حيث المدخل الوحيد - معاقل مربعة، بينما في حصن السيب كانت هذه المعاقل مثلثة الشكل، أما داخل أسوار هذا الحصن، فجذ نفسم العناصر المعمارية التي وجدت في الحصن السابق، وهي مساكن الحامية البرتغالية مطلية بالجير الأبيض، ومساكن بسيطة ذات أسقف من سعف النخيل للجنود ومخزن ملاصق لأحد أضلاع المثلث، له فتحة صغيرة في السقف، ومصدر للماء (بئر)، ولا تحتوي أسوار هذا الحصن على أي فتحات للمدفعية أو البنادق، وربما كان هذا الحصن مجرد محطة تجارية في ذلك الوقت، حيث كانت بركا ميناء للرستاق على ساحل الباطننة. وقد اندثر هذا الحصن أيضاً ولم يبق منه أثر.

#### ثانياً: الحصون المربعة والمستطيلة:

#### حصن كلبا (شكل رقم ١٥)

يمثل هذا الحصن كما ظهر في رسومات دي ريسنده ١٦٣٥ النموذج الثاني من الحصون البرتغالية في عمان، فهو حصن مربع، مجرد سور مربع يحيط بمساحة مكشوفة وبأركانه الأربع معاقل ولوه مدخلين، أحدهما باتجاه البر والأخر باتجاه البحر وقد زيد في تحصين المدخل المواجه للبر بمدراعين من جدار الواجهة ينتهي كل منهما بمعقل نصف دائري، ولا توجد بأسوار هذا الحصن أي فتحات للمدفعية أو البنادق، أما العناصر الداخلية في الحصن فهي نفس العناصر التي وجدت في النموذج السابق (المثلث) وهي مساكن الحامية البرتغالية، الأكواخ لسكنى الجنود، البئر، المخزن، وقد اندثر هذا الحصن أيضاً وأختفى من الوجود.

#### حصن قريات (شكل رقم ١٦)

يعتبر هذا الحصن النموذج الثاني للحصون البرتغالية المربعة، فهو مجرد سور مربع يحيط بمساحة مكشوفة، وبأركانه أربعة معاقل نصف دائري، وتتخل جدران الحصن والمدخلات فتحات لإطلاق البنادق، ولا تظهر به أي قطع للمدفعية، ولهذا الحصن مدخل واحد، وبأحد أركانه مقر القائد والحماية البرتغالية بالإضافة إلى العناصر التقليدية التي وجدت في الحصون السابقة من مساكن الجنود ذات الأسقف السعفية، وبئر الماء والمخزن، وقد اندثر هذا الحصن ولم يبق أثراً أيضاً.

### حصن البديعة (شكل رقم ١٧)

يقع هذا الحصن شمال وادي الحرة وخور فكان، وهو حصن مستطيل الشكل به مدخل مربع وتحل جدرانه فتحات لإطلاق المدفع وبه نفس العناصر المعمارية التي ظهرت في الحصون السابقة وهي مقر القائد والحامية البرتغالية على منصة مرتفعة تلي باب الدخول الوحيد مباشرة، وهو باب يتوسط الضلع المواجه للبحر، كما تحتوي أيضاً على المخزن والبئر. وقد حصن دي ريسنده على اظهار قافلة تجارية تصادر وصولها وقت قيامه بعمل هذا الرسم فرسم التجار وهم يحضرون بضمائهم إلى مدخل الحصن، وهذا الرسم يؤكد على أن هذه الحصون كانت تعتبر محطات تجارية محصنة أكثر منها قلاع عسكرية، وقد انتشر هذا الحصن أيضاً.

### حصن مدحا (شكل رقم ١٨)

أقيم هذا الحصن على الضفة الشرقية لوادي مدحا، وهو حصن مربع الشكل يضم معقلاً مربعاً عند كل ركن من أركانه، وله مدخلان في السورين الشمالي والجنوبي، وتحل جدرانه فتحات صغيرة لإطلاق البنادق، ولا تظهر به أي قطع المدفعية. والمنشآت داخل هذا الحصن وتوزيع وحدات الإقامة والعناصر المعمارية به لا تختلف كثيراً عنها في الحصون السابقة.

### ثالثاً: الحصون المربعة والمستطيلة مزدوجة السور

#### حصن صحار (شكل رقم ١٩)

يظهر حصن صحار في رسومات دي ريسنده حصن مربع الشكل له سور مزدوج وفي أركانه الأربع أربعة معاقل مبنية مربعة مسقوفة الشكل بها قطع المدفعية، ويتوسّط جدرانه الخارجية شرفات مستطيلة، وله مدخل واحد باتجاه البحر، أما من الداخل فنجد نفس مكونات الحصون السابقة من ركن به منازل صغيرة مطلية بالجير الأبيض للحامية البرتغالية، ومساكن بسيطة للجند والبئر والمخزن، ويحيط بهذا الحصن المربع سور مستطيل الشكل أحد أضلاعه وهو الضلع الجنوبي زاوي الشكل.

ويمتد من طرف في جدار الواجهة الرئيسية المواجهة للبحر حيث المدخل ذراعان باتجاه البحر ينتهي كل منهما بمعقل مفتوح نصف دائري ولو قارنا هذا الرسم بحصن صحار الحالي (شكل رقم ٢٠) لوجدنا أن الحصن الحالي يتفق مع الحصن البرتغالي في موقع المدخل وهو مدخل منكسر كما ظهر في رسومات دي ريسنده وفي سور الزاوي فقط بينما اختفى الحصن المربع الداخلي وهو الحصن الرئيسي على زمن البرتغاليين، وربما كانت الجدران التي كشفت عنها الحفائر التي أجريت في موضع هذا الحصن ترجع إلى الحصن البرتغالي الذي ظهر في رسومات دي ريسنده<sup>٦٨</sup>).

### حصن دبا (شكل رقم ٢١)

حصن مربع الشكل في أركانه أربعة معاقل دائري نسبت عليها قطع المدفعية وله سور مزدوج يقع عليه ممر لإطلاق النار وتوفير إمكانية تحرك سريع للجند بين المعاقل الأربع ويلي المدخل مباشرة برج مراقبة مرتفع يتكون من ثلاثة طوابق تعلوه قطع المدفعية وبداخله كنيسة ومقر القائد وبقية العناصر التي شاهدناها في صور الحصون السابقة، ويحيط بهذا الحصن الداخلي

<sup>٦٨</sup> - أندرو ، ويليمسون، صحار عبر التاريخ، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م،

سور محيطي مربع بأركانه أربعة معاقل نصف دائريّة وبرج دائري به فتحة المدخل، ولا تحتوي الأسوار الخارجية على فتحات للمدفع أو البنادق، وبين السور المحيطي الخارجي والحصن الداخلي توجد تسعه مباني صغيرة ربما كانت مخصصة للجند البرتغاليين، بينما الجنود الأفارقة أقيمت لهم قرى شبهاً بمسورة مجاورة للحصن تحتوي على عشرات الأكواخ البارستي لإقامة هؤلاء الجنود، وتتضاعف أهمية هذا الحصن للبرتغاليين من خلال تلك التحصينات المزدوجة القوية التي ظهرت في رسومات دي ريسنده، وقد اندثر هذا الحصن أيضاً، إذ يختلف الحصن القائم في نفس الموقع تقريباً عن الحصن البرتغالي اختلافاً كبيراً، وقد شيد البرتغاليون أيضاً قلعة مزدوجة السور يحيط بها سور محيطي خارجي في مماساً على الساحل الأفريقي (كينيا) أطلقوا عليها قلعة يسوع (Fort Jeses) تشبه إلى حد كبير قلعتي دبا وصحار (الشكل رقم ٢٢)، وهي القلعة التي دك أسوارها سيف بن سلطان (قید الأرض) وانتزعها من البرتغاليين سنة ١٦٩٨م.

وقد أنشأ البرتغاليون عشرات القلاع المماثلة للطرز الثلاثة السابقة في أفريقيا وإيران والهند فقد بلغ عدد قلاعهم في الهند أكثر من ٦٠ قلعة منها ١٢ قلعة في منطقة جوا حيث مقر نائب الملك البرتغالي ونقطة الارتكاز الرئيسية بالنسبة لهم.

ونلاحظ على معظم أنماط القلاع البرتغالية السابقة أنها كانت مجرد أسوار تحيط بمساحات مكشوفة أقيمت عليها أكواخ من البارستي لإقامة الجنود ومبان صغيرة لإقامة الحامية البرتغالية. وقد اندثرت هذه القلاع البرتغالية جميعها من الساحل العماني وأقيمت في محل بعضها الآخر قلاع عربية نسبت على غير الحقيقة إلى البرتغاليين مثل قلعتي الجلالي والميراني وقلعة مطرح، وهي قلاع لا يربطها بالعمارة البرتغالية سوى أنها بنيت في نفس موقع القلاع البرتغالية.

وبصفة عامة فإن أهم الطرز المختلفة للقلاع والحسون العمانية يمكن تقسيمها إلى الأنواع الرئيسية التالية:

١- قلاع بنيت على جروف صخرية لا تتبع تخطيطاً معيناً، إذ تحكمها المساحة وتنعد مستويات البناء بتعذر أو اختلاف المناسبات التي بنيت عليها الأجزاء المختلفة ومن أمثلتها الجلالي والميراني ومطرح ونخل.

٢- قلاع ترجع إلى ما قبل الإسلام وظلت مستخدمة طوال العصور الإسلامية، وتم توسيعها بإضافة نطاق خارجي ذو أسوار وأبراج وأيضاً إضافة العديد من المنشآت الداخلية فأصبحت لا تتبع تخطيطاً أو طرازاً معيناً، وأن كانت التوسعة تتبع أسلوباً هندسياً معيناً، ومنها قلعة الرستاق، وقلعة نخل، وقلعة بهلاء.

٣- حسون ذات برجين في ركين منتقابلين ومن أمثلتها حصن جيرين وحصن الحزم وبيت الفلج وغيرها.

٤- حسون قبليّة داخلية بنيت بمواد محلية من الطوب الصلصالي والصاروج، وهي وإن ومقابلات وأبراج مردومة حتى المنتصف، وقد بنيت هذه القلاع والحسون بمواد وأسلوبات محلية متأثرة بالتقاليد المعمارية العمانية الموجلة في القلم والتي ظهرت في "بات" و"سمد" منذ الآلف الثالث قبل الميلاد، فقد رفعت الأساسات والجدران حتى ارتفاع المتر أو نصف المتر بقطع الأحجار دون استخدام مادة لحام (ملاط)، كما استقر بناء الأبراج الدائريّة المردومة وغير ذلك من التقاليد المعمارية العمانية المتوارثة.

وإذا كانت الحصون البرتغالية قد بنيت على عجل لإيواء عدد قليل من الجندي، بأقل التكاليف وفي أسرع وقت – وهكذا انتشرت – فإن القلاع والمحصون العمانية التي بنيت بعد ذلك كان ينادوها يستغرق وقتاً طويلاً فقد استغرق بناء قلعة نزوى التي عشرة سنة، واستغرق بناء حصن جبرين نحو ثلاثين عاماً، وتكلّف بناء كلّ منها أموالاً طائلة، فقد كانت هذه القلاع والمحصون تبنيها دولة مستقرة لها جيش ضخم وممتلكات مترامية الأطراف خارج حدودها، وكلّ طبيعياً أن تكون هذه التحصينات جزءاً من النسيج المعماري المحلي، متاثرة بما سبقها ومؤثرة فيما تلاها من منشآت وبقيت صفة من صفات العمارة العربية الإسلامية.

### مراجع البحث

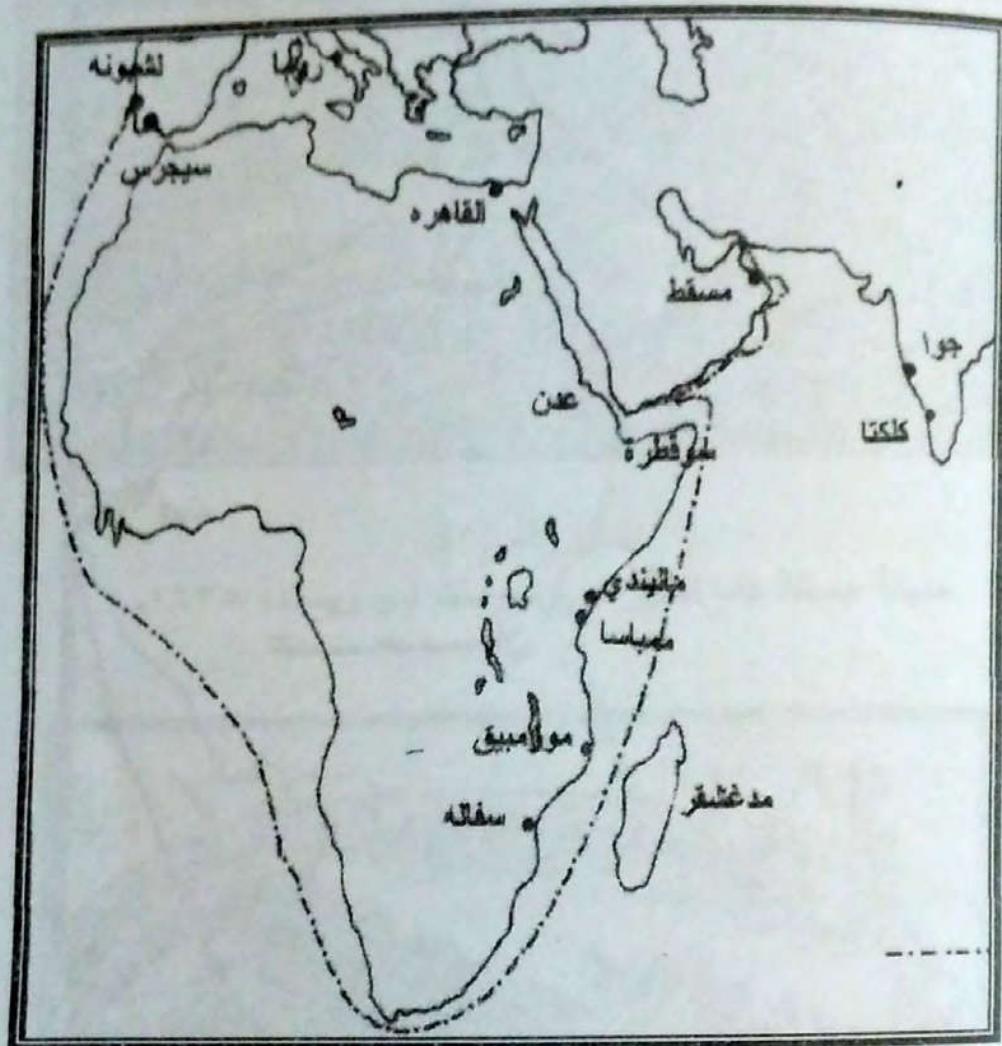
#### المراجع العربية

- ١- ابن رزيق ، حميد بن محمد ، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعديين ، تحقيق عبد المنعم عامر ومحمد مرسي عبد الله ، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة ١٩٨٣ .
- ٢- إريكو ، إي. دي. (E.D.Errico) ، المباني التاريخية الحربية في عمان منذ القرن السادس عشر ، حصاد ندوة الدراسات العمانية (البحوث والدراسات التي قدمت في الندوة) ذو الحجة ١٤٠٠هـ / نوفمبر ١٩٨٠ ، سلطنة عمان ، وزارة التراث القومي والثقافة ١٩٨١ .
- ٣- بلديسيرا ، إيروس ، قصر جبرين وكتاباته، وزارة التراث القومي والثقافة ، الطبعة الأولى ١٩٩٤ .
- ٤- بلديسيرا ، إيروس ، الكتابات في المسجد العمانية القديمة ، سلطنة عمان ، وزارة التراث القزمي ، والثقافة ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .
- ٥- حبيب ، مال الله بن على ، ملامح من تاريخ عمان ، ترجمة محمد محمد كامل ، سلطنة عمان وزارة التراث القومي والثقافة (د.ت.).
- ٦- السالمي ، أبي محمد عبدالله بن حميد ، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان ، مكتبة إشاعت الإسلام ، دهلي الهند (د.ت.).
- ٧- سعاد ماهر ، الاستحكامات الحربية في مسقط ، حصاد ندوة الدراسات العمانية ، سلطنة عمان ، وزارة التراث القومي والثقافة ، المجلد الثاني ص ١٣١ - ٢٣٩ .
- ٨- العسيلي ، سالم بن حمود بن شامس ، عمان عبر التاريخ ، سلطنة عمان ، وزارة التراث القومي ، والثقافة ، الجزء الثالث ، الطبعة الثالثة ١٩٨١ .
- ٩- الشاروني يوسف ، ملامح عمانية ، رياض الرئيس للنشر ، ١٩٩٠ .
- ١٠- شافعي ، فريد محمود ، العمارة العربية الإسلامية ، جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ .
- ١١- عبد الحليم ، رجب محمد، العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام ، مكتبة العلوم ، مسقط ١٩٩٨م .
- ١٢- عمان في التاريخ ، مجموعة باحثين (أعمال ندوة عمان في التاريخ ستمبر ١٩٩٤) وزارة الإعلام ، سلطنة عمان ١٩٩٥م .
- ١٣- عوض عبد العزيز ، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩١م .

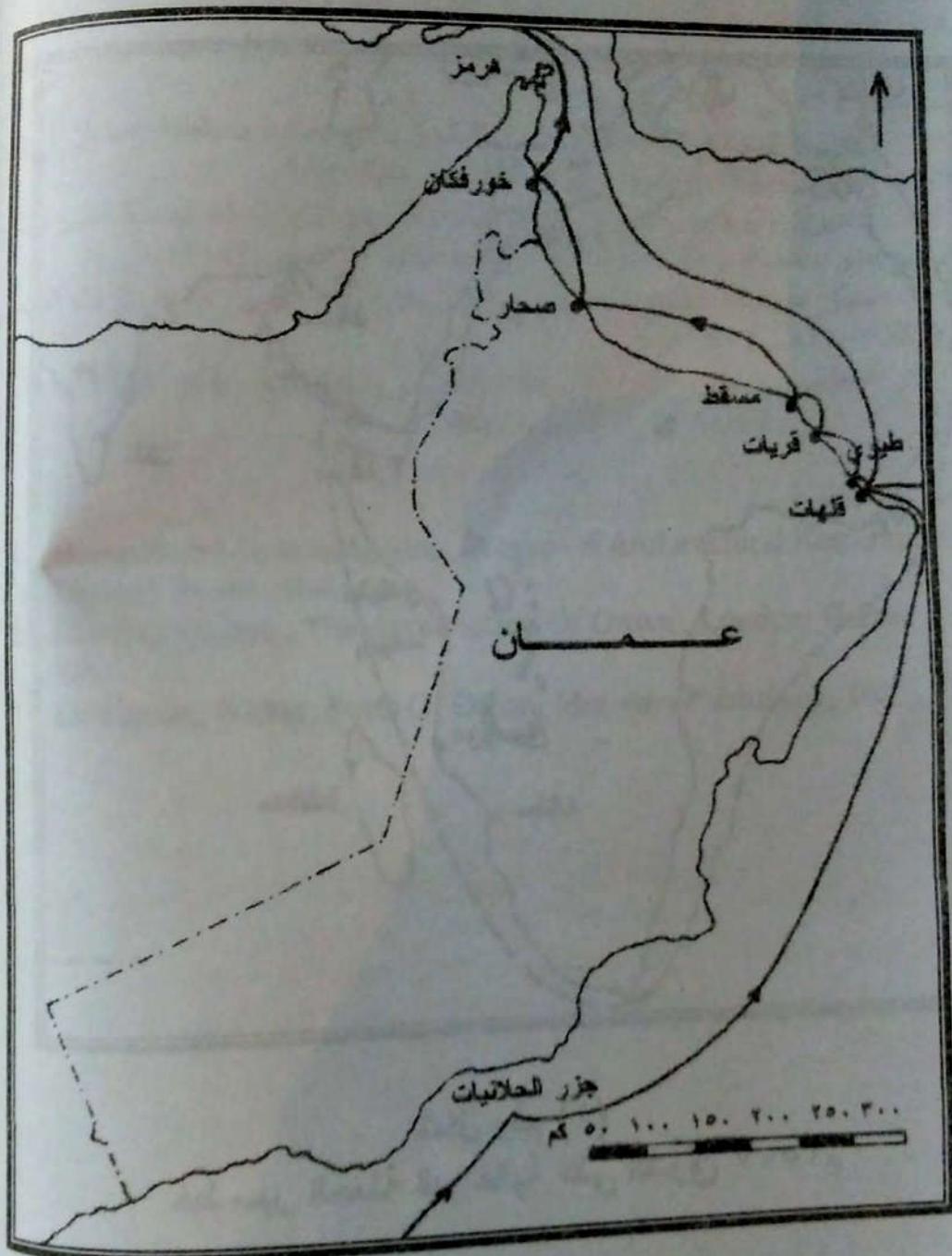
- ١٤- غباشى ، حسين عبد شاتم ، عمان التيمقراطية الإسلامية (١٥٠٠ - ١٩٧٠) نظر الجديد، بيروت ١٩٩٧.
- ١٥- قابن ، بيتر ، تراث عمان ، دار إيميل للنشر ، لندن ١٩٩٥.
- ١٦- القلاع والمحصون في عمان ، سلطنة عمان مكتب تائب رئيس الوزراء ، قسم الدراسات ١٩٩٤.
- ١٧- كاريبي ، فراغلت ، مدينة من الألف الثالث ق.م في عمان ، سلطنة عمان ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلسلة تراثنا ، العدد ٤٥ ، سنة ١٩٨٣.
- ١٨- كالديري ، يوجينيو ، حصن جبرين تحفة رائعة من العمارة العمانية في القرن السابع عشر ، سلسلة تراثنا ، العدد ٤٢ ، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ / ١٩٩٤.
- ١٩- ميلز مس.ب ، الخليج بلاده وقوانينه ، سلطنة عمان ، وزارة التراث التراثي والثقافي ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- ٢٠- المعشنى ، سعيد ، الآثار التاريخية في ظفار ، سلطنة عمان ، ظفار ١٩٩٧.

#### المراجع الأجنبية

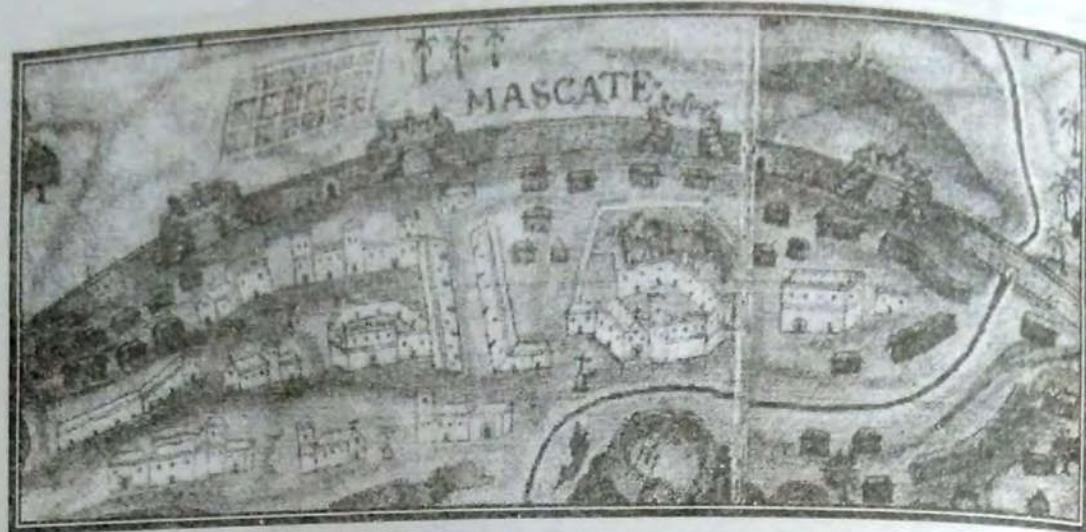
1. Biancifiori Maria Antonitta , Works Of Architectural Restoration in Oman , Rome 1994.
2. Damluji, Salma , The Architecture Of Oman , London, Garnet 1998.
3. Dinteman, Walter, Forts Of Oman, Motivate Publishing, 1993.



شكل رقم (١)  
خط سير الحملة البرتغالية على الشرق ١٥٠٧ م



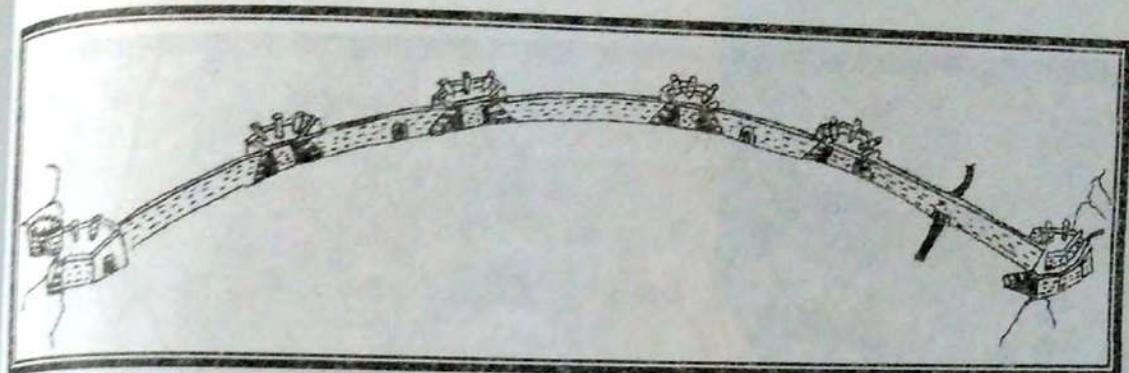
شكل رقم (٢)  
خط سير البوكيرك على امتداد سواحل عمان ١٥٠٧ م



شكل رقم (٣) .  
مدينة مسقط كما تظهر في رسومات دي ريسنده ١٦٣٥ م

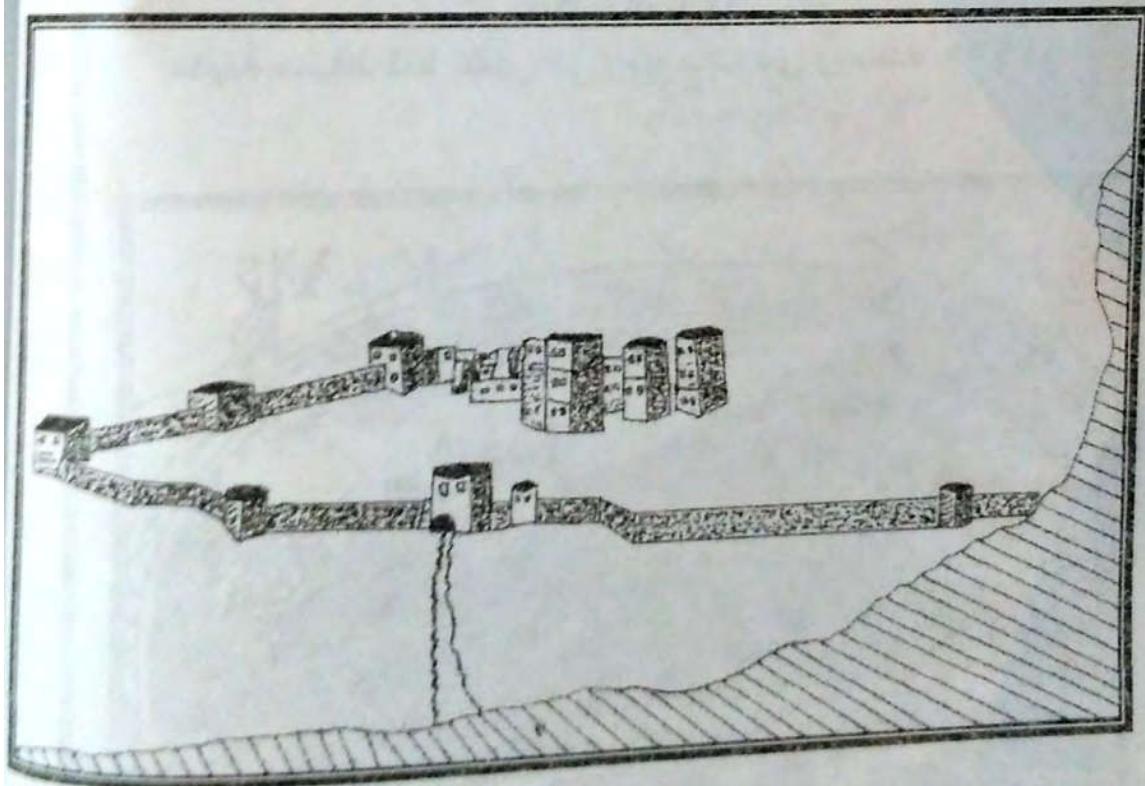


شكل رقم (٤) .  
مدينة مسقط كما تظهر في رسومات كامبفر ١٦٨٨ م



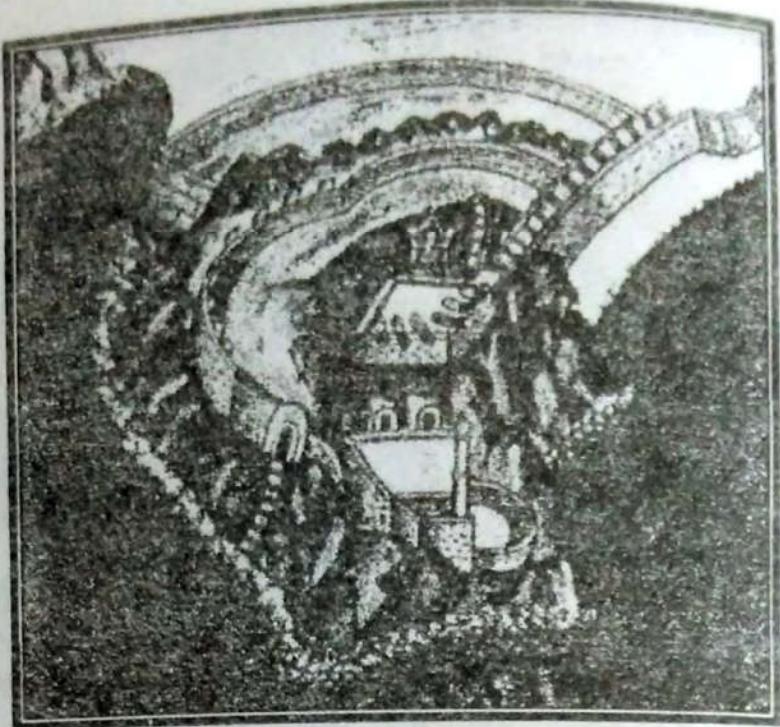
شكل رقم (٥)

سور مسقط كما تظهر فى رسومات دى ريسنده ١٦٣٥ م



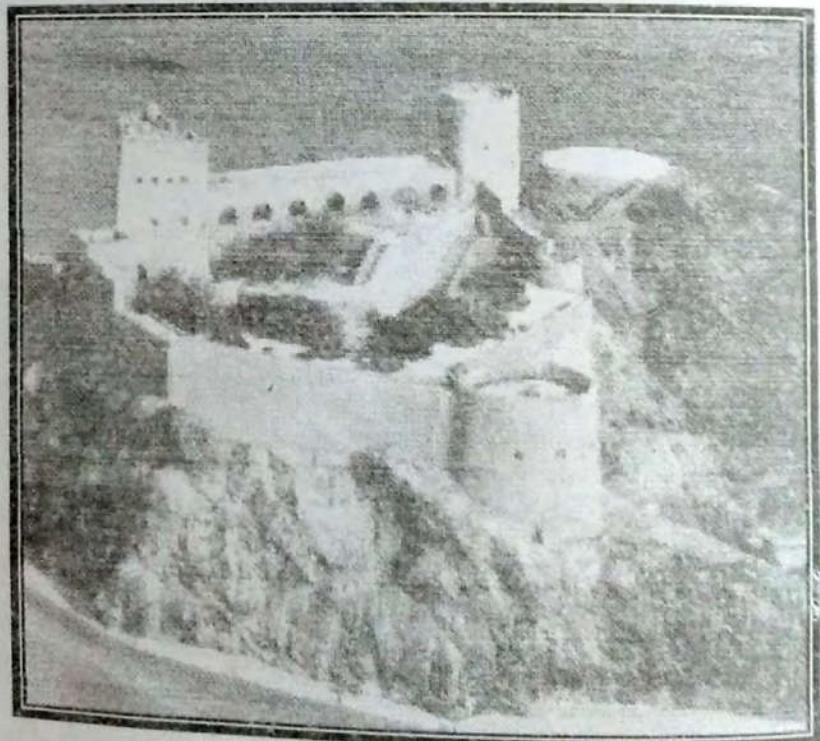
شكل رقم (٦)

سور مسقط كما يظهر فى رسومات كامبفر ١٦٨٨ م



شكل رقم (٧)

قلعة الجلالى (سان جون) كما ظهرت فى رسومات دى ريسنده ١٦٣٥ م

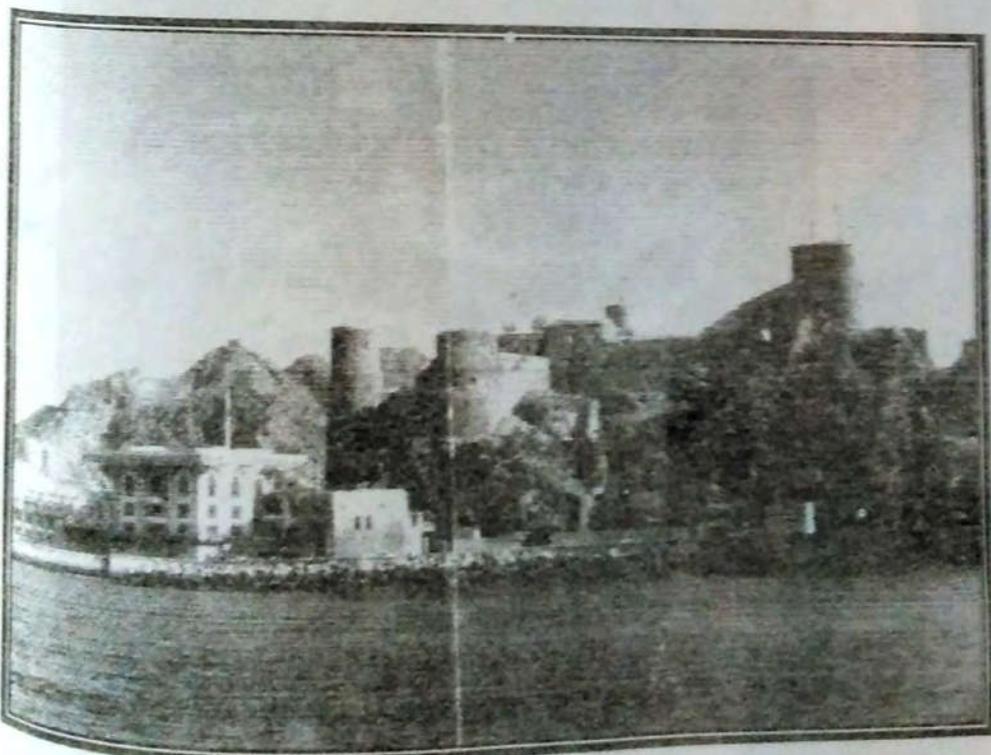


شكل رقم (٨)  
قلعة الجلالى حالياً

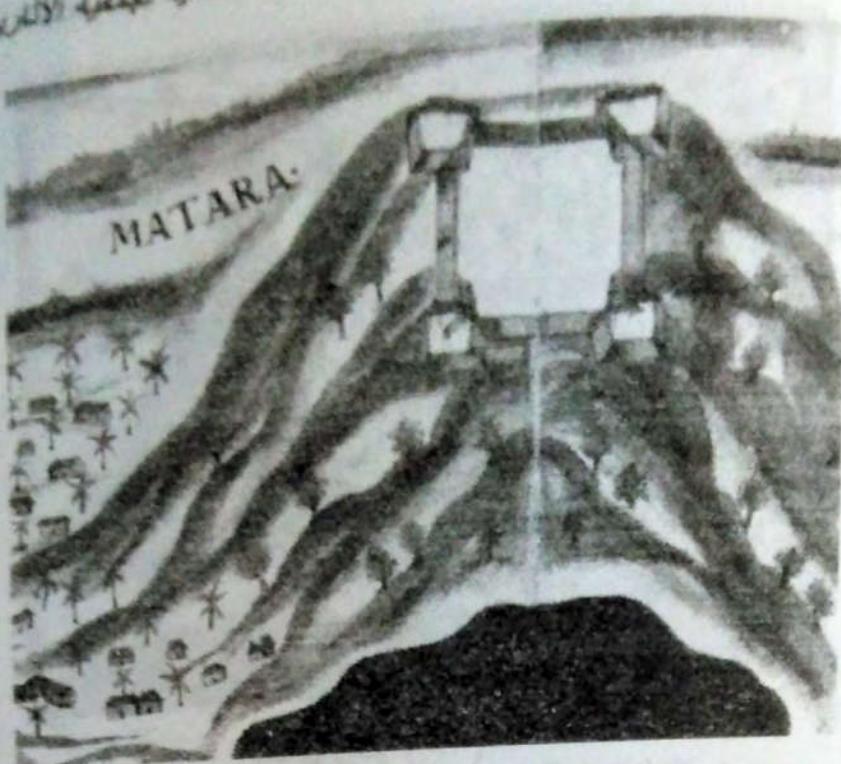


شكل رقم (٩)

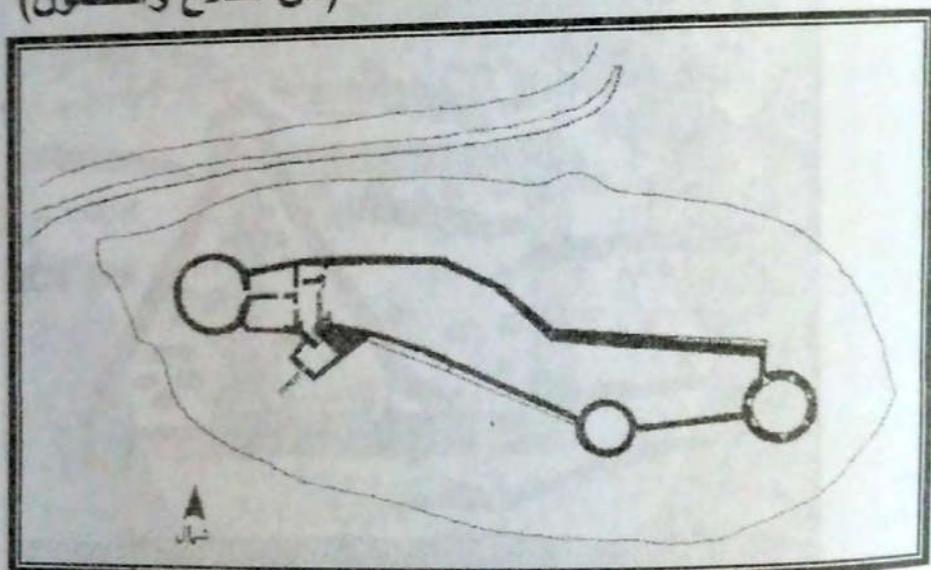
قلعة الميرانى (الاميرال) كما ظهرت فى رسومات دى ريسنده ١٦٣٥ م



شكل رقم (١٠)  
قلعة الميرانى حاليا



شكل رقم (١١)  
قلعة مطرح كما ظهرت في رسومات دى ريسنده ١٦٣٥ م  
(عن القلاع والحصون)



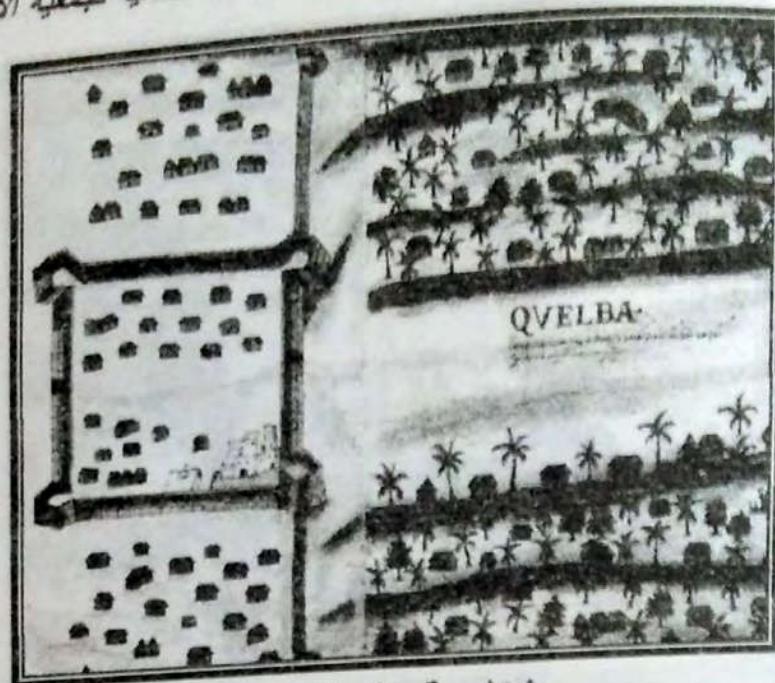
شكل رقم (١٢)  
مخطط قلعة مطرح حالياً  
(عن القلاع والحصون)



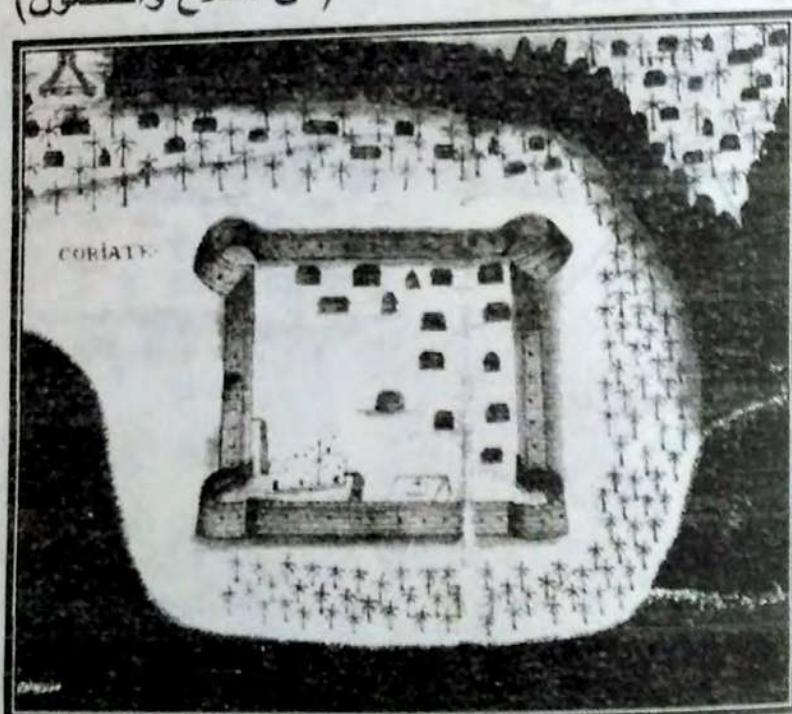
شكل رقم (١٣)  
حصن السيب كما ظهر في رسومات دي ريسنده ١٦٣٥ م  
(عن القلاع والمحصون)



شكل رقم (١٤)  
حصن برقا كما ظهر في رسومات دي ريسنده  
(عن القلاع والمحصون)



شكل رقم (١٥)  
حصن كلبا كما ظهر في رسومات دى ريسنده  
(عن القلاع والحصون)



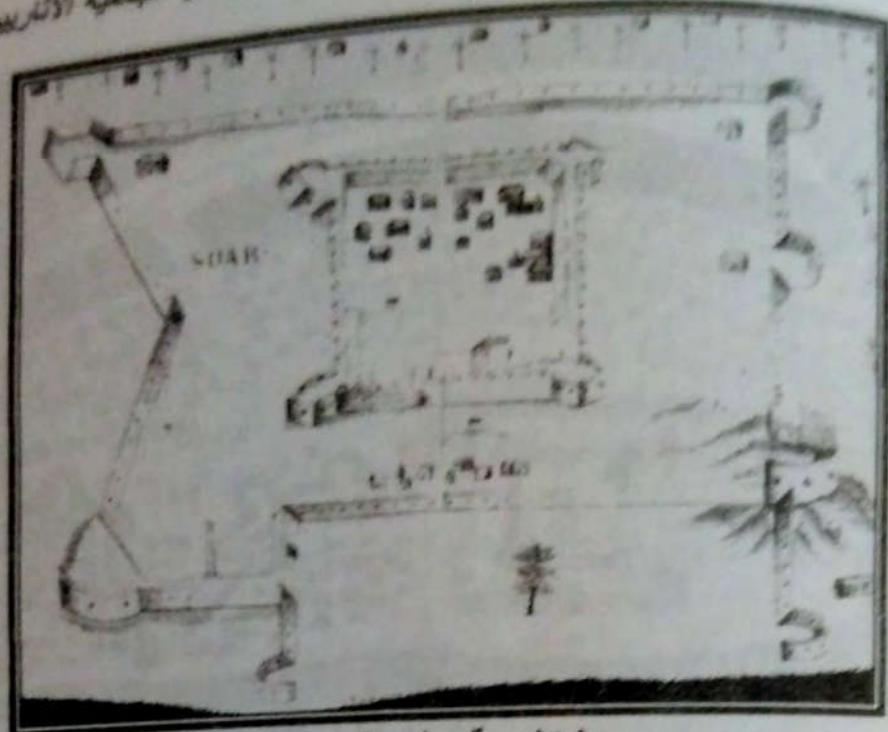
شكل رقم (١٦)  
حصن قريات كما ظهر في رسومات دى ريسنده  
(عن القلاع والحصون)



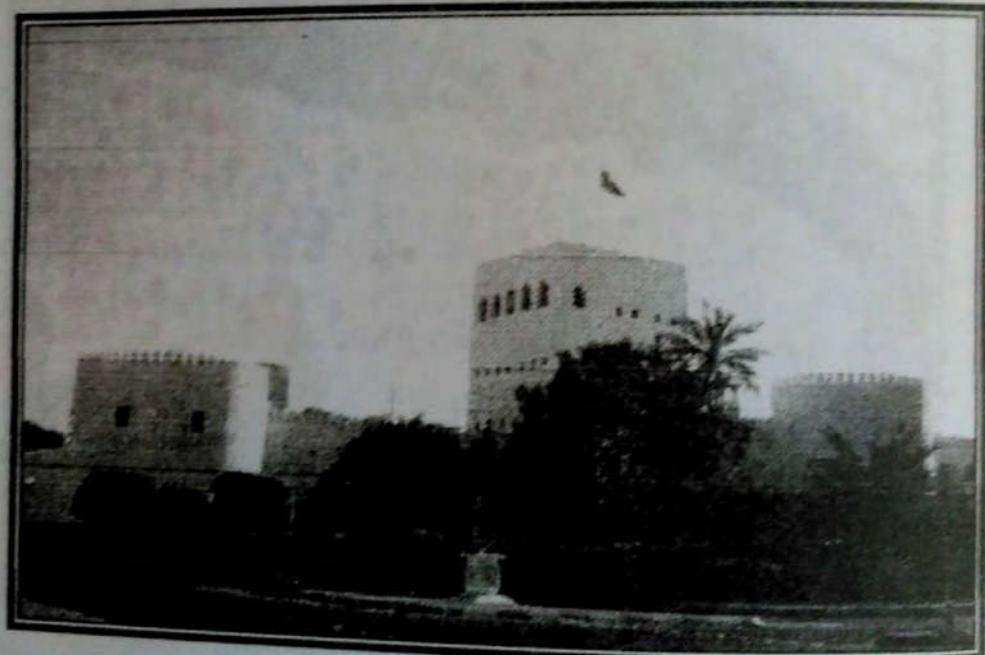
شكل رقم (١٧)  
حصن البدية كما ظهر في رسومات دى ريسنده  
(عن القلاع والحصون)



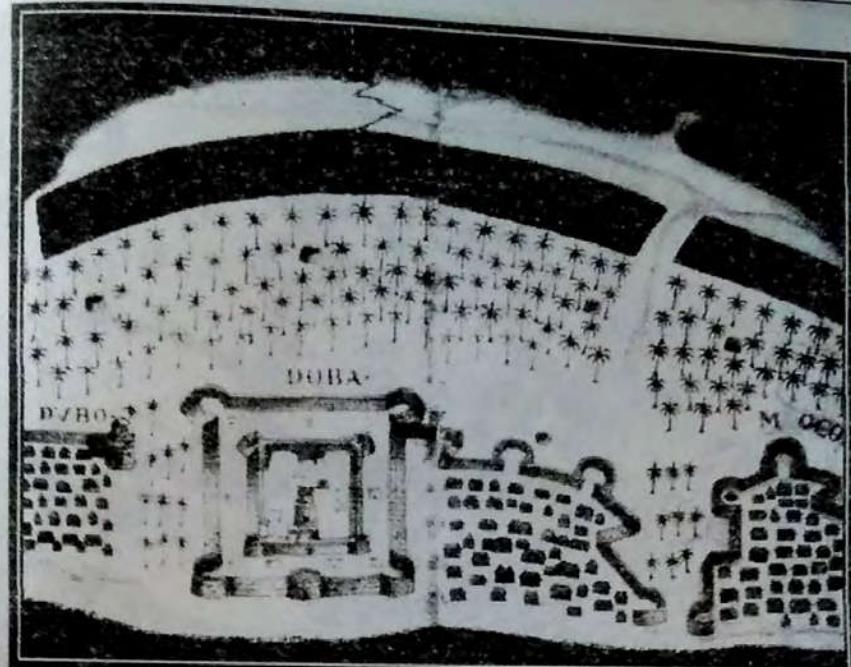
شكل رقم (١٨)  
حصن مدحا كما ظهر في رسومات دى ريسنده  
(عن القلاع والحصون)



شكل رقم (١٩)  
حصن صحار كما ظهر في رسومات دى ريسنده  
(عن القلاع والحصون)



شكل رقم (٢٠)  
حصن صحار حالياً



شكل رقم (٢١)  
حصن دبا كما ظهر في رسومات دى ريسنده  
(عن القلاع وال حصون)



شكل رقم (٢٢)  
ممباسا (كينيا) قلعة يسوع البرتغالية كما ظهر في رسومات دى ريسنده  
(عن القلاع وال حصون)